

بسم الله الرحمن الرحيم
تقديم الكتاب

الحمد لله رب الذي بنعمته تتم الصالحات

أضع بين يديك أيها القارئ الكريم هذا الكتاب القيم الذي يكتب له لأول مرة أن يخرج من حيز المخطوط وظلمات خزان الكتب بعد أن تحدث الناس عنه كثيراً ونقل منه كتاب السير والتاريخ بالغرب العربي وخاصة تونس والجزائر ولم يكتب له الحظ أن يعني أحداً منهم بتحقيقه وإخراجه .

وما أقدمني على هذا العمل المضني وشجعني عليه ألا ما نحن عليه في مغربنا هذا من حاجة إلى أحياء تراثنا وابراز معلم شخصيتنا التاريخية وبط حاضرنا المشرق. بماضينا الجيد

لبني على دعائم الأصالة والتفتح معاً لانفروط ولا انفروط ولعلها تكون منا مساهمة متواضعة في دفع مسيرة النهضة وتراثها تلك النهضة الثقافية التي تحياتها الجزائر وسائر أقطاب المغرب العربي في هذه الظروف الحساسة .

وقد أعتمد في تحقيق هذا الكتاب ثلاثة نسخ خطية رأيت فيهن الغناء من غيرهن وهن قلائل النسخة الأولى نسخة خزانة شيخي الفاضل ابراهيم ابن ابي بكر الفراري وهي أصح النسخ وأشدتها تحقيقاً ، وقد أهمل الناسخ ذكر تاريخ كتابتها وذكر اسمه ، والنسخة الثانية نسخة الشيخ اطفيش الحاج محمد ، وهي هي نسخة قديمة جداً قربة من عهد المؤلف يذكر كتابتها أنه فرغ منها سنة 758 هجرية ، والنسخة الثالثة نسخة خزانة القاضي أبو فاره ابراهيم ويرجع تاريχها إلى القرن الثاني عشر المجري .

وقد حاولة أن أقابل بين النسخ ما استطعت وأثبتت النص صحيحها بعد تحقيقه وربما تكون النسخ متفقة في العبارة كما هي مع الإشارة استطعت وأثبتت النص صحيحها بعد تحقيقه وربما تكون النسخ متفقة في العبارة كما عدم اتضاح المراد أو استقامة العبارة عند ذلك أثبتت العبارة كما هي مع الإشارة إليها وأبداء ما يبدو لي الصواب .

وخدمة للكتاب وتقريراً له لتناول القارئ أضفت عنوانين هامشية لمختلف المسائل والباحث الوارد في أثناء الكتاب وأثبتتها على هامش الصفحات حتى يسهل الرجوع إليها واستجلاؤها كما أضفت للكتاب فهارس العناوين والموضوعات الواردة فيه وللأعلام والأماكن المذكورة وسوف يجد القارئ من حين لآخر تعليقاً مينا على ما أراه لابد منه لإيضاح أو إزالة اللبس.

وبودي لو أخرج الكتاب وعليه دراسة علمية وتحقيقات تاريخية لتكون الفائدة أكمل وأشمل ولكن أعتقد أن هذا العمل سيكون خطوة ثانية بعد تحقيقه وطبعه وعسى أن يجد أبناءنا الطلبة والرجال المترغبين للبحث من ينتدب لذلك وحسبي أن أكون قد قمت بأول خطوة في الموضوع.

وقد رجوت من الشيخ الفضل المحقق عبد الرحمن بكلـي – وأنا في أثناء تحقـيق الكتاب – أن يقدم له بمقدمة تكون أمس بالموضوع وأنسب بالكتاب أكـفى بها عن التعريف بالكتاب وبالمؤلف فلبي رغبـتي ورحب بها فله مـنـي كامل الشـكر والتـقدير كما أقدم شـائـي وشـكري الحالـص لـلأخـوان الـذـين قـدـموـا لي يـد المسـاعـدة وـلم يـخلـوا بـأـي جـهـد فـسـاهـمـوا مـعـي في اخـرـاجـ الكـتابـ بما قـدـموـه من جـهـد وـخـدـمـاتـ

شـكرـ اللهـ سـعـيـهـمـ وجـزـاـهـمـ خـيرـاـ.



وصلى الله على سيدنا محمد وآلـهـ وصحـبةـ وـسـلـمـ

الحمد لله الذي خلق السمات والأرض وجعل الظلمات والنور يعلم ما يسرـون وما تعلـونـ والله عـلـيمـ بـذـاتـ الصـدـورـ ، خـلـقـ الـأـنـسـانـ عـلـمـهـ الـبـيـانـ وكلـ شـئـ عـنـهـ بـمـقـدـارـ سـبـحـانـ منـ جـعـلـ لـهـ عـيـنـيـنـ وـلـسـانـاـ وـشـفـتـيـنـ ، وـهـدـيـنـاـ النـجـدـيـنـ ، فـسـعـيـدـ يـسـرـهـ لـلـيـسـرـىـ وـشـقـىـ يـسـرـهـ لـلـعـسـرـىـ ، هـوـ الـذـيـ خـلـقـكـ وـماـ تـعـلـمـونـ لـاـ يـسـئـلـ عـماـ يـفـعـلـ وـهـمـ يـسـئـلـونـ ، اـحـمـدـهـ مـنـ عـرـفـ جـلـالـهـ وـكـبـرـيـاءـهـ وـاقـدـسـ مـنـ دـوـنـ التـشـبـيـهـ صـفـتـهـ وـاسـمـاءـهـ ، وـالـصـلاـةـ وـالـسـلـامـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ خـاتـمـ النـبـيـيـنـ وـالـمـرـسـلـيـنـ الـذـيـ اـرـسـلـهـ اللهـ رـحـمـةـ لـلـعـالـمـيـنـ وـنـسـخـ بـشـرـيـعـةـ دـيـنـهـ كـلـ شـرـيـعـةـ دـيـنـ ، وـعـلـىـ آـلـهـ وـاصـحـابـهـ الـاـكـرـمـيـنـ ،

وابتعيهم باحسان إلى يوم الدين وتابعـي التابعين صلـى الله عـلـيـهـم اجـمـعـين صـلاـةـ دائـمـةـ إلىـ يـوـمـ الدـيـنـ .

وبعد : فـانـ الـعـلـمـ دـلـيلـ يـقـتـدـيـ بـهـ ، والـيـ طـرـيقـ الرـشـدـ هـادـ يـهـتـيـ بـهـ " إنـماـ يـخـشـيـ اللهـ مـنـ عـبـادـهـ الـعـلـمـاءـ " " الـعـلـمـاءـ وـرـثـةـ الـأـنـبـيـاءـ " وـفـيـ الـآـيـةـ وـالـخـبـرـ دـلـيلـ عـلـىـ أنـ الـعـلـمـ مـاـ صـاحـبـهـ الـعـلـمـ ، وـصـادـفـتـهـ الـخـشـيـةـ وـالـوـجـلـ فـإـنـهـ مـنـ أـخـشـيـ اللهـ تـعـالـىـ لـمـاـ لـدـيـهـ ، وـيـسـعـيـ فـيـمـاـ يـقـدـمـ بـيـنـ يـدـيـهـ ، وـهـلـ لـمـنـ عـرـىـ مـنـ الـخـشـيـةـ فـوـزـ بـعـمـلـ الـحـسـنـاتـ ، وـاسـتـحـاقـ وـرـاثـةـ تـلـكـ الـدـرـجـاتـ ؟ وـيـنـبـغـيـ لـمـنـ نـزـعـ إـلـىـ هـذـاـ النـزـعـ وـطـلـبـ هـذـاـ الـعـلـمـ الـأـرـفـعـ ، آـنـ يـتـعـرـفـ مـنـاقـبـ الـسـلـفـ وـالـأـخـبـارـ ، وـيـحـصـلـ سـيـرـهـمـ الـصـالـحةـ لـيـقـتـدـيـ بـحـمـيدـ تـلـكـ الـأـثـارـ ، فـإـنـ ذـلـكـ مـاـ يـقـوـىـ الرـغـبـةـ وـالـاشـتـيـاقـ⁽¹⁾ وـالـحـرـصـ عـلـىـ الـمـصـيـرـ إـلـىـ تـلـكـ الـمـنـازـلـ السـنـيـةـ وـالـلـحـاقـ ، وـيـخـصـ عـلـىـ الـطـرـيقـ الـأـثـوـمـ ، وـيـنـهـيـ عـنـ أـهـوـاءـ الـهـاـوـنـ فـيـ هـوـاءـ الـخـسـرـانـ وـالـنـدـمـ ، فـمـاـ أـنـقـمـنـ مـنـ عـرـفـ طـرـيقـ الـصـلـاحـ آـنـ يـتـبـعـهـ ! وـمـاـ أـقـبـحـ مـنـ جـهـةـ آـنـ يـضـيـعـهـ ! وـقـدـ اـسـتـمـرـتـ عـادـةـ اـصـحـابـنـاـ آـنـ اـوـلـ مـاـ يـمـرـنـ عـلـيـهـ الـمـبـدـئـ أـذـ وـصـلـ ، السـكـيـنـةـ وـالـوـقـارـ وـتـعـلـيمـ سـيـرـ الـسـلـفـ ، لـتـكـونـ لـهـمـ عـلـىـ اـتـبـاعـهـمـ مـعـيـنـةـ ، فـإـذـ أـكـتـسـيـ تـلـكـ السـلـفـ تـلـكـ الـحـلـةـ قـلـمـاـ بـدـلـهـاـ ، ثـمـ بـعـدـ ذـلـكـ " مـاـ يـفـتـحـ اللهـ النـاسـ مـنـ رـحـمـةـ قـلـمـاـ بـدـلـهـاـ ، وـمـاـ يـمـسـكـ فـلـاـ مـرـسـلـ لـهـ مـنـ بـعـدهـ وـهـوـ الـعـزـيزـ الـحـكـيمـ " . فـالـلهـ يـنـفـعـهـمـ وـيـنـفـعـ بـهـمـ فـيـ الـدـنـيـاـ وـالـدـيـنـ ، وـيـجـعـلـنـاـ لـآـثـارـهـمـ مـقـتـدـيـنـ ، لـاـ مـبـلـيـنـ وـلـاـ مـغـيـرـيـنـ وـيـنـقـذـنـاـ بـرـحـمـتـهـ اـجـمـعـينـ ، وـهـوـ اـرـحـمـ الـرـاهـمـينـ

كتـابـ اـبـىـ زـكـرـيـاءـ يـحـيـىـ بـنـ اـبـىـ بـكـرـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـ⁽¹⁾ اـسـتـخلـصـ ذـلـكـ وـاـنـقـيـهـ فـبـادـرـتـ لـاجـابةـ سـؤـالـهـ اـيـجـابـاـ لـعـظـمـ حـرـمـةـ السـؤـالـ وـانـ كـانـ يـنـبـغـيـ اـنـ اـكـونـ مـمـنـ اـسـتـغـفـىـ وـاسـتـقـالـ فـرـأـيـتـ عـصـيـانـهـ مـنـ الـنـكـيرـ بـلـ الـمـحـظـورـ ، فـأـخـذـتـ فـيـ تـهـذـيبـ الـكـتـابـ الـمـذـكـورـ وـاضـيـفـ إـلـىـ ذـلـكـ مـاـ لـاـ بـدـ مـنـ خـطـبـةـ وـشـعـرـ غـيـرـ مـشـهـورـ ، عـلـىـ اـنـيـ مـعـتـرـفـ بـالـقـصـرـ وـالـفـهـامـةـ ، وـرـاغـبـ فـيـ الـاـغـضـاءـ مـنـ ذـوـىـ الـفـطـانـ وـالـنـبـاهـةـ مـتـيقـنـ اـنـ الـمـاءـ يـطـيـبـ بـطـيـبـ مـوـارـدـهـ ، وـانـ كـانـ اـجـاجـاـ ، وـقـدـ يـعـودـ مـرـاـ مـعـافـاـ وـانـ كـانـ عـذـباـ ثـجـاجـاـ ، وـلـاـ شـكـ اـنـيـ قـصـدـتـ الـفـنـ الـذـيـ بـدـأـتـ بـذـكـرـهـ لـمـ اـحـفـلـ بـعـيـبـ عـائـبـ ، وـلـاـ بـشـكـرـهـ فـانـ ظـفـرـتـ بـمـوـافـقـةـ مـنـ اـجـيـبـ سـؤـالـهـ فـقـدـ ظـفـرـتـ بـالـمـرـغـوبـ ، فـانـ قـصـرـتـ فـلـاـ غـرـوـ لـابـطـاءـ السـكـيـتـ⁽²⁾ عـنـ شـاءـ الـمـجـلـىـ وـالـلـهـ اـسـأـلـهـ . التـوـفـيقـ وـالـاـرـشـادـ إـلـىـ سـوـاءـ الـطـرـيقـ ، وـقـدـ رـأـيـتـ اـنـ اـقـدـمـ مـقـدـمـةـ تـكـونـ فـرـاشـاـ لـلـكـتـابـ ، تـقـهـمـ مـنـهـ الـأـفـاظـ اـصـطـلاحـ عـلـيـهـ اـصـحـابـنـاـ الـمـتـأـخـرـونـ ، وـفـيـهـاـ عـنـدـ مـنـ لـاـ يـعـرـفـهـاـ اـضـطـرـابـ ، ثـمـ آـتـىـ بـتـسـمـيـةـ مـشـائـخـهـ وـذـكـرـ طـبـاقـتـهـمـ خـلـفـاـ عـنـ سـلـفـ ، عـلـىـ تـرـتـيـبـ يـتـأـتـيـ بـيـانـهـ ، ليـتـمـ الـمـقـصـودـ وـيـتـأـلـفـ ، ثـمـ اـجـرـدـ السـيـرـةـ وـانـقـلـهـاـ مـنـ الـكـتـابـ الـمـذـكـورـ ، عـلـىـ حـسـبـ مـاـ وـقـعـتـ فـيـهـ ، وـمـاـ كـانـ فـيـ الـأـفـاظـ خـشـونـةـ نـقـلـتـ مـعـانـيـةـ فـيـكـونـ نـفـهـمـ مـاـ سـئـلـتـ سـهـلاـ عـلـىـ قـارـئـهـ .

⁽¹⁾ في نسخة : الاستيشاق

⁽¹⁾ يـشـرـ إـلـىـ تـارـيـخـ أـبـىـ زـكـرـيـاءـ يـحـيـىـ بـنـ أـبـىـ بـكـرـ الـذـيـ لـاـ زـالـ مـخـطـوـطـ وـهـوـ اـصـلـ هـذـاـ الـكـتـابـ

⁽²⁾ السـكـيـتـ بـصـيـفـةـ التـصـغـيرـ : آـخـرـ الـخـيـلـ فـيـ الـخـلـبـةـ عـكـسـ الـخـلـىـ

ذكر الفاظ مما اصطلح عليها أهل الطريق وتعارفون بينهم

فمن ذلك العزابة واحدهم عزابى ، هذه اللفظة أستعملتها لقبا لكل من لازم الطريق وطلب العلم وسير أهل الخير ، وحافظ عليها وعمل بها ، فان حسن جميع هذه الصفات سمي عزابيا ، وان حافظ على السير والعمل بها فقط سمي به ، وأن حصل العلم دون السير والعمل بها والمحافظة عليها لم يسم بهذا الاسم ن واعلم ان لهذا الصنف سيمما انفردوا بها ، واحوالا عرفوا بها ، لا يتفضل عليهم فيها سواهم ، وذلك في تسميتهم ، وخطابهم ، ومؤاكلتهم ، ولباسهم ، وآوقات نومهم وقيامهم ، واورادهم وصيامهم ، وعبادتهم ، وعندهم في ذلك قوانين يعتادونها وحود لا يتعدونها ، وهذا الاسم مشتق من الغزووب عن الشئ وهو بعد عنه ، فاستغير لمن بعد عن الامور الدنيوية الشاغلة عن الاخرة ، ولو استقصينا وصف تلك الاحوال لا تسع القول فطال ، وسيأتي ذكر ما امكن من ذلك في موضعه ان شاء الله ، واول ما استعمل هذا اللقب في أيام ابى عبدالله محمد بن ابى بكر رضى الله عنه ، لما أسس الحلقة ورتب قوانينها .

الحلقة ، اسم لجماعة تشمل على الشيخ يعلمهم العلم ويلقنه السير ويصر لهم في الدين بحسب ما يفتح الله على كل واحد منه يحصل البعض ، وان أعياه الكل ، " فإن لم يصبها وابل فطل " فكانهم محلقون ولو أنهم مفترقون .

التلميذ اسم للواحد المبتدئ عند الدخول في الطريق سواء كان طالب فنو أو مقتبرا على الصلاحية فقط وأصل هذه اللفظة فارسي .

الختمة : اجتماعهم لذكر الله والدعاء عند طلوع الشمس وعند غروبها بشيخ أو بغير ، وكأنهم يختملون به عمل الليل وعمل النهار .

المجتمع والجمع والميعاد ، الفاظ متراداة على معنى واحد وهو أن يجمعهم الشيخ على وعظ يفيدهم ، أو لتذمیر امرهم يكون شورى من أصلاح فساد أو تلاقي فوات ، أو امر بمعرفة أو نهي عن منكر ، فمع الاختيار أن يكون ذلك يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الخميس ، ويكون في أي وقت دعت اليه الحال ، ليلاً أو نهارا ، في أي يوم كان ، أول من رتبة أبو الحر على بن الحسين بمكة ⁽¹⁾

الهجران والابعاد الفاظ تترااون على معنى واحد وذلك ، او ظهرت عليه خزية او أتى بنقائه في قول او عمل او تصنيع ، فإنه يهاجر كل اهل الصلاح فلا يكلم ولا يخطر حالت بينه وبين أهل الخير ، فان تاب واستغفر قبل منه ورجع إلى الجماعة ، وزال عنه شين ذلك الوسم ، وكان بقاوه في وحشة الهجران بقدر عظم الجرم وصغره ، وتوبة المجرم واصراره ، فمنهم من يتوب فيرجعه في الحال ، ومنهم من يبقى ساعة او ساعتين او يوما او يومين او أيام او أعوااما او عمره أن عظم الجرم ودوس المجرم على الاصرار وترك الاستغفار ، أسل الله ان يقينا شر انفسنا وشر كل ذي شر .

الظهور : تولية أمام عدل يسند إليه الأمور .

⁽¹⁾ أبو الحر على بن الحسين العنزي الشاري من أصحاب عبدالله بن بجبي طالب الحق وهو من الشراه ، عاش في أوائل القرن الثاني بجنوب الجزيرة العربية رحمه الله

الكتمان : ملازمة الأمر سرا بلا امام
ولالية الدفاع : أن يدهم أهل الكتمان بداعمة ، فيولوا عليهم من يدفع عنهم العدو .

ذكر طبقات المشائخ وتسمية المشاهير منهم جيلاً بعد جيل

هذا الفصل نقتله مما فعله الشيخ ابو عمار عبد الكافى رضى الله عنه : وذلك أنه لما رأى العزابة يسندون أمر دينهم واحدا عن واحد ، اكبر ذلك ، وثقة عن ثقة ، رأى من حسن نظرة أن يكون ذلك جولة عن جملة ، ولم يتخللها خلل ولا اختلال ، لن ذلك إذا كان واحدا عن واحد دخله الغلط ووقع فيه الطعن ولأن أخبار آحاد ضعيفة عند أصحاب الحديث فرتبها رحمة الله على المبين من سنى الهجرة ، والتاريخ الذي بينه وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر من أشتملت عليه كل خمسين سنة من المؤمنين المذكورة .

فالذين اجتمعوا عليهم الخمسون الأولى من المائة الاولى هم أصحاب رسول الله عليه وسلم ، وفضيلتهم رضي الله عنه ، واسماؤهم ومزاياهم أشهر من أن تحتاج إلى تعدادهم ، فهم مجوم الهدى ومصابيح الدجا ، وأنما نعتت على مكانتهم من أمجاد الفضل ، تبركا بذكرهم ، ولئلا يكون السكوت عن ذكرهم في حالهم من التقادم اعراضا ، أو التجوز عن شرفهم غمضا ⁽¹⁾ وأغماضا . (2) ومن أشتملت عليهم الخمسون الخرى من المائة الاولى : جابر بن زيد الاذدي ، وعبد الله بن أبياض المدنى ، وعمران بن حطان الشيباني ، وجعفر بن السماك العبدى واوب بلال مرادس وعروة ابنا ادية وهي جدة لهما وهم ابنا جدير حنطليان فيما ذكر المبرد ، وصحار العبدى ، وقرىب ، وزحاف ، وسالم بن عطيه الهلالى ، والخطاب بن كليب ، والاحنف بن قيس ، وأياس بن معاوية ، ونظراؤهم كثيرون .

ومن أشتملت عليه الخمسون الاولى من المائة الثانية أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ، وضمام بن السائب ، وابو مودود حاجب الطائى ، وابو عبيدة عبد الله بن القاسم ، وأبو حمزة بن نوح الدهان ، وعبد الله بن يحيى الكندي ، وأبو حمزة المختار بن عوف الشارى ويلج بن عقبة ، وابرهن بان عبد الرحمن ، وابو الحر على ابن الحسين العنبرى ، وابو يزيد الخوارزمي ، وأبو محمد المهدى ، وابو روح ومازن ابنا كنانة ، ونظراؤهم كثيرون .

ومن أشتملت عليه الخمسون الاولى من المائة الثانية ومن هنا انتشار المذهب بالغرب ، ولذلك كان رجاله شرقيين وغربيين عربا وبربراتlamda ابى عبيده وغيرهم ، الربيع ابن حبيب ووائل بن ايوب الحضرمى وابو غسان مخلد بن المured ، وعبد السلام بن عبد القدس ، ومحبوب بن الرحيل ، وأبو الخطاب

⁽¹⁾ تساهلا

⁽²⁾ التجاوز عن الشئ وتركه

المعافري وهو عبد الاعلى بن السمح وعبد داود القبلى ، واسماعيل بن درار الغدامسى ، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم ، وابو حاتم الملزوزى وابو سفيان ، ونظراؤهم كثير .

وممن اشتغلت عليهم الخمسون الاولى من المائة الثالثة : افلاج بن عبد الوهاب ، وابو مرادس ، ومهدى ، وابان بن وسيم ، ومحمد بن يانس ، وبو مهاصر ، وابو زكرياء التوكيني ، وعبد الحميد ، ونظراؤهم كثير .

ممن اشتغلت عليه الخمسون الاخيرة من المائة الثالثة محمد بن افلاج وبانه يوسف وسعد بن أبي يوسف وعمروس ابن فتح ، ابو منصور الياس ، وابو معروف ، ونظراؤهم كثير .

وممن اشتغلت عليه الخمسون الاولى من المائة الرابعة حسنون ابن ايوب ، وابو مسور اليهراوى ، وابو الخطاب وسيط بن سنتين⁽¹⁾ الزواعى ، وابو القاسم يزيد بن مخلد ، وابو خزر يغلبى بن زلتاف ، وهى امه وهو ابن ايوب ، وعبد المزاتى ، وجذون بن يمريان ، وسليمان بن ماطوس ، وسليمان بن زرقون النفوسي ، ومحمد بن مسلم وابو سهل الفارسى ، ونظراؤهم كثير .

وممن اشتغلت عليه الخمسون الاخيرة من المائة الرابعة : أبو نوح سعيد بان زنگيل وابو صالح بكر بن القاسم اليهراوى ، وابو زكرياء فيصل بن ابى مسور ، وابو عمر النملى ، وابو موسى عيسى بن المسيح الزوااغى ، وابو نوح سعيد بن بخلف المدونى ، وابو محمد ويسلان بان يعقوب ونظراؤهم كثير .

وممن اشتغلت عليه الخمسون الاولى من المائة الخامسة : ومن هنا ابتداء العزابة ابو عبدالله محمد بن بكر ، وزكرياء ويونس ابما فصيل بن ابى مسور ، وعبد الله بن مانوج وعبد الله بن زورتين ، وويسلان بن ابى صالح وابو بكر الزوااغى وورسفلاس ابن مهدى وعبد الله أبن الخير ، وورسفلاس بن عبدالله ، وابو مكدول مطلوكدايس الزنزفى ، وأهل غار " أمجان " وابو جابر بن سدرمام ، وابو عمران موسى بن زكرياء ، وكباب ابم مصلح وابو يحيى زكرياء بن جرنان ، وعبد الله المدونى ونظراؤهم كثير .

وممن اشتغلت عليه الخمسون الاخيرة من المائة الخامسة سليمان بن يخلف ، وابو يخلف ، وابو سليمان داود بن ابى يوسف ، وابو العباس احمد بن محمد بن بكر ، وعيسى بن يرشوكسن ويحيى بن ابى بكر ، وزكرياء بن ابى زكرياء ، وماكسن ابن الخير ، ومزين بن عبدالله ومصال بن يحيى ، وسليمان ابن موسى ، وعبد الله ابن سلام ، واسماعيل بن بيدير .

وممن اشتغلت عليه الخمسون الاولى من المائة السادسة عبد الرحمن بن معلى ، ويحيى بن زكرياء ، وايوب بن اسماعيل بن المعيز ، وعبد الله بن محمد . فالى هنا انتهت تسمية من سميانا – ثم قال فهو لاء أئمتنا في الدين وقاداتنا في الاسلام رحمهم الله .

" قال الشيخ ابو العباس " فهذا الترتيب الذي رتبه الشيخ ابو عمار عبد الكافى رضى الله عنه حسن في المعنى إلا أنه لم يذكر الطبقة التي فيها شيوخه

⁽¹⁾ ائته صاحب السیر باسم وسيط بن سنتين ، وكذلك صاحب الاباضية في موكب التاريخ وهو أصح

ومعارضوه إلا بعضا من الكل واستغنى فيها عن كثير من العدد ، وفيمن سمي كفائية ، ولو لا قصده الاكتفاء بتسمية من سمي لزدت من معاصره عدة مشائخ ، أئمة أهل علم ودين ، وأصحاب تواليف اضراب عثمان بن خليفه السوفي وقرناؤه ولكنى عدلت عن ذلك إذ المقصور تسمية جماعة فالمحسوب قد حصل ، ورأيت ان أذكر جماعة الاشياخ الذين اخذوا عن الجماعة التي أنتهى إليها ترتيب الشيخ الذين أبى عمار وأضمهم إلى الخمسين من المائة التي نحن فيها وهم الذين أخذنا عنهم وفي آخر الكتاب أذكر أن شاء الله ما وصل إلى وصح عندي من مناقبهم ، وكراماتهم ، فيتقدم ذكر مناقب من تقديمهم فيكون كل واحد في رتبته ، ويجرى كل سابق في حلبه .

فمن أشتغلت عليه الخمسون الأخيرة من المائة السادسة أبو عمارة عبد الكافى بن يعقوب التناوti ، وابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتى ، وابنه ابراهيم ، وذكرىء ابن صالح ، وفيصل بن ابى مسعود ، وأسحاق بن ابراهيم ومحمد التميجارى ، وموسى النفوسي ، وابو نوح بن يوسف وابنه يحيى ، ويوسف بن خلفون ، ومحمد بن ابى على السوفي ، وعبد السلام بن عبد الكريم ، والفضل بن ابى سفيان ، اسماعيل بن صالح ، ويوسف بن محمد الوسيانى ، وفي هذه الطبقة أدركتهم يعدون جدى سليمان ابن علي ، وجدى يخلف بنت يخلف النفوسي ، ونظراؤهم كثير .

من أشتغلت عليه الخمسون الاولى من المائة السابعة مشائخ جيلنا فمنهم من صار إلى الله ومنهم الاحياء فمن الاموات محمد بن ابى جميل ، وسعد بن معاذ ، وابراهيم ابن اسحاق ، وابو سهل يحيى ، وابو يعقوب بن عبدالله وميمون بن معدبن ، وقد اشير على بان انظم والدي في سلکهم ومن الاحياء ، يحيى بن فيصل ، وعيسى بن زكرياء وصالح بن سليمان الزواги ، ويحيى بن داود السعیدi (1) وبيبي بن محمد ، واحمد بن محمد ، وعمر بن يخلف الزواغي ، ومن هذه الطبقة معاصرؤن من أهل الاجتهاد والزهد والكرامات وليسوا هنالك في العلوم : عبد الكافى ابن ونمرو الرىغى ، وابراهيم بن عيسى المديونى ، وسلامان ابن يكى ونظراء النوعين كثير .

فهؤلاء أشيخنا وقدتنا وأئمتنا وساداتنا جعلهم الله اعلاما للهوى وجنينا باتباعهم سبيل الموبقات والردى وحضرنا أجمعين في زمرة أوليائه المتقين .

ثم نأخذ في ذكر ما بسطنا لاجله مقدمة الكتاب ، ونذكر الامم فالامم من اخبار المتقدمين ، ونأتى بعده بمناقب الصالحين ، وربما ادرج ذكر بعض المناقب في أثناء التاريخ والاخبار ، والله الموفق وبه نعتصمه وهو حسبنا ونعم الوكيل ن ومن هنا أبتدأ في استخراج ما أنبه عليه من الكتاب المذكور فأول ذلك ذكر سبب مصير مذهب الاباضية ببلاد المغرب وابتداء امرهم ونقتله من ارض المشرق واخبار العلم الخامسة النفر .

حدث غير واحد من اصحابنا عن الامام افلاج عن ابنه عبد الوهاب عن جده عبد الرحمن بن رستم أنه قال : أول من جاء يطلب مذهب الاباضية ونحن بقيروان أفريقية ، سلمة بن سعيد قال قدم علينا من أرض البصرة ومعه عكرمة الاباضية وعكرمة يدعو إلى مذهب الصفرية ، فسمعت سلمة يقول وددت ان لو ظهر هذا الامر يعني مذهب الاباضية يوما واحدا من أول النهار إلى آخر فلا أسف على الحياة

(1) كما بالنسخ ولعله نسبة إلى صعيد مصر

بعدة ، فقيام عبد الرحمن مجتها في ذلك الامر ، فقال له رجل من ابل الدعوة ا، كنت تريد العلم بما كلفت به وعلقت مطلبه بخاطرك ، فدونك أرض البصرة ، فان بها رجلا عالما يكنى ، أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ، فانك تجد عنده ما تطلب ، فلذلك توجه عبد الرحمن بن رستم إلى البصرة رحمة الله ، وقيل أن أمه هي التي ارشدته إلى ذلك قوله حديث سأذكره بعد أن شاء الله عند الخمسة النفر الذين قرأوا على أبي عبيدة واذكر ما صح عندها من خبرهم في موضعه من الكتاب .

ذكر فضائل الفرس من العجم

بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه " الآية أشار إلى سليمان الفارسي وكان جالساً بين يديه قال : لعلهم أن يكونوا من رهط هذا ، وعنده صلى الله عليه وسلم قال : " أن الله كنزاً ليس من ذهب ولا من فضة ، لكنه في بطون أبناء فارس " وذكر ابن داب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مشى ذات يوم مع المغيرة بن شعبة ، وكان المغيرة اعور ، فقال له عمر رضي الله عنه ك هل أبصرت بعينيك هذه قط شيئاً يا مغيرة ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين قال له عمر سيعود الإسلام كما عورت ثم ليغمض حتى لا يدرى من له ولا من عليه ، فإذا أتي عليه مائة وستون سنة رد عليه سمعه وبصره ، بوفد كوفد الملوك ، طيبة أرواحهم ، صالحة أعمالهم ، فقال له المغيرة من أي ماء يا أمير المؤمنين ؟ امن الحجاز ام من ماء العراق ام من ماء الشام ؟ فولى عنه عمر وتركه ، فوليت الفرس تاهرت على رأس ستين ومائة . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو تعلق الدين بالثريا لثالثة رجال من العجم ، واسعدهم به فارس ، وروى زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا وقصها على أصحابه ، فقال رأيت غنماً سوداء خالطتها غنم بيض ، فتأولتها أن العجم يدخلون الإسلام فيشترونكم في نسائمكم ، وأموالكم ، فتعجبوا من ذلك ، فقال : العجم يدخلون بلادنا يا رسول الله ! فقال : أهي ، والذي نفسي بيده لو أن الدين تعلق بالثريا لثالثة رجاله من العجم ، واسعدهم به أهل فارس ، ومن طريق آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو تعلق العلم بالثريا لثالثة الفرس ، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : " ستدعون إلى الفرس ، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : " ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون " هم بنو جنيفه وقال بعضهم هم فارس .

وذكر ابن قتيبة وعمرو بن بحر الجاحظ وغيرهما من أصحاب التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما كان ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ارتج ايوان كسرى ، فسقطت منه أربع عشرة شرافة فعظم ذلك اهل مملكته فما كان باوشك من أن كتب إليه صاحب اليمن يخبره أن بحيرة ساوية غاضت تلك الليلة ، وكتب إليه صاحب الشام يخبره أن وادي السماوة انقطع تلك الليلة وكتب إليه صاحب طبرية يخبره أن ماء تلك الليلة لم يجر في بحيرة طبرية ، وكتب غليه صاحب فارس يخبره أن بيوت النيران خمدت تلك الليلة ، ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فلما توالت

الكتب عليه ابرز سرية وظهر لأهل مملكته فاخبرهم الخبر ، فقال : الموبذان ايهما الملك أنى رأيت تلك الليلة رؤيا هالتى ، قال له وما رأيت ؟ قال له : رأيت أبلا صعابا تقد خيلا عرابا حتى أقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا فقال له : لقد رأيت ، مما عندك في ساويها ؟ فقال له : ما عندي فيها ولا في تأويتها شيء ، ولكن أرسل إلى عاملك بالحيرة يوجه إليك رجالا من علمائهم فانهم أهل علم بالحدثان فبعث إليه رجالا من علمائهم فانهم أهل علم بالحدثان فبعث إليه فوجه إليه عبد المسيح بن نفيلة الغساني ، فلما قدم عليه أخباره كسرى الخبر فقال : أيها الملك والله ما عندى أخباره كسرى الخبر فقال : ايها الملك والله ما عندى فيها ولا في تأويتها شيء ، ولكن جهزنى إلى خال لى في الشام ، يقال له سطيح فقال : جهزوه ، فلما قدم على سطيح وجده اختصر فناداه فلم يجده وكلمه فلم يرد عليه فقال عبد المسيح :

أصم أم لم يسمع غطريف اليمن

يَا فَاضلُ الْحَطَّةِ أَعِيتُ مِنْ

ومن

أَتَاكَ شِيخُ الْحَىِّ مِنْ آلِ سَنَنٍ

أبيض فضفاض الرداء

رسول قيل العجم يهوى للوثن

لَا يَذْهَبُ الْوَعْدُ وَلَا رِيبٌ

الزمن

فرفع إليه سبط رأسه فقال : عبد المسيح على جمل مشيخ إلى سطح بعثت
ملك بنى ساسان لارتجاج الايون وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان ، رأى أبلاصعبا
، تقود خيلا عربا ، حتى اقتحمت الوادى ، وانشرت في البلاد ! عبد المسيح : إذا
ظهرت التلاوة ، وغضض وادى السماوة ، وغارت بحيرة ساوية وظهر صاحب
الهروة فليس الشام بشام ، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات ، وكل ما
هو آت آت ، ثم قال :

أن کان مالک بنی ساسان افرد هم

فانِ ذا الدهر اطوار دهاریر

منهم بنو الصرح بهران وأخواته

والهرم زان ، وسابو

وسابور

فربما أصبحوا منه ساكنة

المهاصير

حشو المطى ، وجدوا في رحالهم

فَمَا يَقُولُونَ لَهُمْ سَرِّجُ ، وَلَا

کور

والناس أولاد علات ، فمن علموا

أ ن ق د أ ف ف ل ف م ح ة و ر

و م ه ج و ر

و ال خ ا ي ر و الش ر م ق ر و ن ا ن ف ي ق ر ن

ف ال خ ا ي ر م ت ب ع ، و الش ر

م ح ذ و ر

ثم اتى كسرى فاخبره الخبر فغمه وهاله ثم تعزى ، وقال إلى أن يملك أربعة عشر ملكا يدور الزمان ، فملك منهم تسعة إلى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن قتيبة فالله اعلم ممن التمام ، وليس إلا الخمسة الإنماة الذين ولو باهت من ارض بعض المغرب ، ولوها نيفا على مائة وخمسين فيما ذكر بعض الرواة ، قال أبو العباس احمد رحمه الله . اما قول الشيخ ان التمام كان بالإنماة الخمسة وانهم منهم فانا اراد في النسب لا في غيره ، واراد ان ولايتهم اذ ولول صحيحا غالا ان ولايتهم على دين الاسلام ومذهب العدل والقואم .

فضائل البربر من العجم

وعن فضائل البربر من العجم ما بلغنى ان عائشة رضى الله عنها ، دخل عليها ذات مرة رجل من البربر وهى جالسة ومعها نفر من المهاجرين والانصار ، فقمت عائشة وسادتها فطرحتها للبربرى دونهم ، فانسل القوم واجلين بذلك ، فلما قضى البربرى حاجته وخرج ارسلت إليهم عائشة ، حتى أجتمعوا إليها ، فقالت لهم : ما الذي اوجب خروجهم على تلك الحال ؟ قالوا : لا يشارك علينا وعلى نفسك رجالا كنا نزدرية ، وننتقص قومه ، فقالت انما فعلت ذلك لما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت اتعرفون فلانا البربري ؟ قالوا نعم ، قالت كنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات مرة جالسين ، اذ دخل علينا ذلك البربرى مصفر الوجه غائر العينين ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ما دهاك ؟ أمرض ؟ فارقتني بالأمس ظاره الدم فجئتني الساعة كأنما انتشرت من قبر ، فقال ، يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بت في هم شديد ، فقال ما همك ؟ قال : تردد بصرك في بالامس خفت ان يكون نزل في قرآن فقال : لا يحزنك ذلك ، فانما ترددتى البصرة فيك لن جبريل عليه السلام جاءنى ، فقال أوصيك بتقوى الله وبالبربر قلت : وأى البربر ؟ قال قوم هذا ، وأشار إليك فنظرت عليك ، فقل لجبريل ما شأنهم ؟ قال : قوم يحيون دين الله بعد ان كاد يموت ويجدونه بعد اذا يبلى ثم قال جبريل : يا محمد دين الله خلق من خلق الله نشا بالحجارة واهله بالمدينة ، خلقه ضعيفا ثم ينميه وينشئه ، حتى يعلو ويعظم ، ويثمر كما تثمر الشجرة ثم يقع وانما يقع رأسه بالمغرب ، والشيء إذا وقع لم يرفع من وسطه ، ولا من اسفله ، انما يرفع من عند رأسه . وبلغنا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قدم عليه وفد من البربر ، من لواته ارسلهم إليه عمرو بن العاص وهم محلقو الرؤوس واللحاء ، فقال لهم عمر من أنتم قالوا من البربر من لواته ؟ فقال عمر لجلسائه : هل فيكم من يعرف هذه القبيلة في شيء من قبائل العرب والعجم ، قالوا : لا ، قال : العباس بن مرادس السلمى عندي منهم علم يا أمير

المؤمنين هؤلاء من ولد بنى قيس ، وكان أقىس عدة من الاولاد ، أحدهم يسمى ببر بن قيس ، وفي خلقه بعض الرعنونه فقال : اخرق ذات مرة فخرج إلى البرارى فكثرا بها نسله وولده ، فكانت العرب تقول تبربروا أى كثروا فنظر إليه عمرو بن الخطاب رضى الله عنه فاستحضر ترجمانا يترجم كلامهم ، فقال لهم مالكم محلقو الرؤوس واللحا ؟ فقالوا شعر نبت في الكفر ، فاحببنا ان نبدل به شعر ينبت في الاسلام ، فقال هل لكم مدائن تسكونها فقالوا : لا ، قال : فهل لكم حصون تتحصنون فيها ؟ قالوا : لا فقال : هل لكم اسوق تتباهعون فيها ؟ قالوا : لا ، قال : فبكى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال له جلساؤه وما يبكيك يا أمي المؤمنين ؟ قال عمر أبكاني قلة هذه العصابة من المسلمين ، واجتمع أمم الكفر عليهما ، فان الله تعالى سيفتح للإسلام بابا من المغرب بقوم يعز بهم الاسلام ويذل بهم الكفر ، أهل خشية وبصائر يموتون على ما أبصروا ، وليس لهم مدائن يسكنون فيها ولا حصون يتحصنون فيها ، ولا اسوق يتباهعون فيها ، فلذلك بكىت الساعة . حين ذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ن وما ذكر من الفضل عليهم فردهم إلى عمرو بن العاص وأمره ان يجعلهم في مقدمات العسكر ، واحس إليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأكرمههم ، وأمرهم ، وامر عمرو بن العاص أن يحس إليهم ، فكانوا مع عمرو بن العاص حتى قتل عثمان ، فلما كان هذا الخبر في عصابة من أهل المغرب عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجونا أن يكونوا أئمتنا ومن افتقى آثارهم وأن يكونوا أهل تلك الفضيلة .

وبلغنا ان رجلا من ارية ابي بكر الصديق رضى الله عنه عن بعض الخلفاء أنه قال : با أهل مكة ويا أهل المدينة او صيكم بالله وبالبربر خيرا ، فانهم سيأتونكم بدين الله من المغرب بعد أن تضييعوه ، هم الذين ذكرهم الله في كتابه بقوله : " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزه على الكافرين . يجاهدون في سبيل الله واسع عليم ". لا ينظرون في حسب امرئ غير طاعة الله ، قال البكري : فمن حين وقعت الفتنة انما نقاتل نحن العرب على الدين والدرهم وأما البربر فانهم يقاتلون على دين الله ليقيمه قال : وهو يرفع الحديث إلى ابن مسعود رضى الله عنه أن آخر حجة حجنا قام خطيبا فقال : يا أهل مكة ويا أهل المدينة او صيكم بتقوى الله وبالبربر فأنهم سيأتونكم بدين الله من المغرب ، وهم الذين يستبدل الله بهم اذ يقول : " وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم " والذى نفس ابن مسعود بيده لو ادركتم كنتم لهم أطوع من امائهم ، واقرب إليهم من دثارهم ، وبلغنا عن عائشة رضى الله عنها انها ابصرت صبيا له ذؤابتان ذا جمال وهيبة فقالت من اى قبيل هذا الصبي الشقى ؟ قالوا من البربر ، قالت عائشة البربر يقررون الضيف ويضربون بالسيف ويلجمون الملوك لجام الخيل .

قلت وانما قدم الشيخ رحمة الله ذكر الفرس والبربر تتبئها على فضيلة ائمتنا اذ كانوا من الفرس وفضيلة من انتهى إليه مذهبنا بالمغرب اذ كانوا جلهم البربر ولم يقصد بذلك تأخير العرب عن الفضيلة اذ فضيلة العرب افضل وشرفهم أقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابة ، وعلى أئمتهم أنزل القرآن ، ومنهم كان أسلافنا

من الصحابة والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ، ولكل خصلة من الفضل بحسب عطاء الله ويسره له ، والله يؤتى من فضله من يشاء والله واسع عليم .

سوق الحديث إلى ذكر النفر الخمسة

الحملة العلم واخبارهم

أبو الخطاب عبد الأعلى بن المسيح المعاذري ، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي ، و العاصم السدراتي ، وأسماعيل ابن درار الغدامسي ، وابو داود القبلي ، وتحديثهم إلى ابى عبيدة رحمة الله وأخبارهم الاول فالاول .

أخبار عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي رحمة الله

كان مولده بالعراق وكان أبوه منجما وكان يرى في علم مدخل عندهم ان ذريته ستلى أرض المغرب ، وكان أبوه رستم متوجهها من العراق ومعه عبد الرحمن أبنته وزوجته ليصل إلى أرض المغرب ، فلما كان بمكه أو قريبا منها ادركته حمامه ، وانقضت أيامه فلقى عبد الرحمن وامه الحاج من أهل ارض المغرب بمكة فتزوج رجل من القيروان أن عبد الرحمن ، فأقبل بهما حتى قدموا أرض القيروان ، ونشأ بها عبد الرحمن .

فلما بلغ مبلغ الرجال وقرأ وتصفح ، نظرا إليه رجل من أهل مذهبنا ، فقال له يا بني ، ان كنت جادا فيما أراك تطلبه فاقتصرت ابى عبيدة رحمة الله فاجتمع بالنفر الذى ذكرنا ، فصدوا ابى عبيده رحمه فصافحهم ابو عبيده وسائلهم عن احوالهم ، ومن أين أقبلوا فاخبروه انهم أرادوا تعلم العلم ، فاجابهم إلى ذلك ، ومكثوا عنده عدة سنين ، وكان أبو عبيدة رحمة الله مستحيفا تخوفا من بعض أمراء البصرة ⁽¹⁾ فادخلهم سربا وجعل فيه سلسلة وطفق يعمل القفاف بباب السرب فمتى رأى شخصا مقبلا حرك السلسلة فسكتوا فإذا انصرف حركها فیأخذون في دراستهم ، وكان عبد الرحمن شابا جميلا حديث السن وكان أبو عبيدة يجعل بينه وبين الناس سترا للاشغالهم بحمله ، فلما بلغوا من العلم ما شاء الله وأرادوا الانصراف إلى بلادهم رغب عجائز متصلحات من المذهب إلى ابى عبيده في أن يريهن عبد الرحمن ليودعنه ويزودنه بالدعاء ، فقالت أحداهن : بارك الله فيك كما بارك في عين الشمس ، وقالت الثانية بارك الله فيك كما بارك في انسان العين ، وقالت الثالثة : بارك الله فيك كما بارك في مطيب الطعام من الملح . فلما عزموا على المسير إلى بلادهم كلموا أبا عبيدة وشاوروه فيما يستقبلون من أمورهم ، فقالوا له : يا شيخنا أرأيت أن لو كانت لنا قوة بالمغرب ووجدنا في أنفسنا طاقة أقوى علينا رجلا منا ؟ فقال لهم أبو عبيدة توجهوا إلى بلادكم فان يكن في أهل دعوتك من العدد والعدة ما تجب معه التولية عليكم فولوا على أنفسكم رجلا منكم ، فان ابى فاقتلوه ، وأشار إلى ابى الخطاب رحمة الله تعالى .

⁽¹⁾ هو الحاج بن يوسف امير الاميين على العراق

قالوا فلما أرادوا الخروج من عنده هيأ الشیخ المركوب لتوذیعهم ، ووضع رجله في الرکاب فسأله اسماعیل عن ثلاثة مسألة من مسائل الاحکام قبل أن یستوى علة متن الدابة ن فقال له : أبو عبیدة اتريد ان تكون قاضيا يا ابن درار ؟ قال له : أرأیت أن أبتليت بذلك ! فبماذا تأمرنى يرحمك الله ؟ وقد ذكر أنه أئمما قال له ذلك في موطن المذکور . ثم توجهوا إلى المغرب فلما وصلوا عرضوا الامامة على عبد الرحمن فاعتذر بامانة كانت عنده للناس فقبلوا عذرها وأرادوا تواية أبي الخطاب رحمة الله .

فلذکر ولایته وآیامه وسیرته

قال الشیخ أبو العباس رحمة الله أئمما وضع الشیخ رحمة الله في هذا الموضع من كتابه ذکر ولایة أبي الخطاب ، ثم ولایة الفرس ، لما اعتمدته من ذکر ولایة الفرس وأنشار المذهب وائمه ونسله إلى أرض المغرب فلما كان ذلك هو المهم جعله أولا ، والذي یبغى أن نقدم نبدأ بذكر من استخلف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أئمما عبد الله بن وهب الراسبي رحمة الله ونبدأ من أخباره ، ثم تأخذ السیر على التدريج ، ولعل فعله أصلح والذي رأه أنجح ، أذ علم ما عداه قد أنهى حفظ الاكثرين إليه واغنت شهرته عن الدلالة عليه فنشرع في ذکر ولایة من ولی بالمغرب ، ولنبتدئ بذكر أبي الخطاب رحمة الله ، ولوه التقدیم لسبقه إليه واستحقاقه أیا وسبق فضیلة العرب ثم لا بد أن شاء الله من ذکر ما امكن من أخبار من اشرت إليهم في موضع يفرد لذلك أن شاء الله تعالى .

امامة أبي الخطاب عبد الاعلى بن السمح رحمه الله ورضي الله عنه

ذكر بعض أصحابنا انه لما قدم ابو الخطاب واصحابه من المشرق الى طرابلس اهتم بامور الناس ومصالح المسلمين من له فيهم نظر من المشائخ والاعيان ، وافضل الناس ، واجتمعت جماعة من وصفته ، ذلك بعد قتل الحارت وعبد الجبار ، والناس حينئذ في الكتمان فكانوا يتقاوضون في عقد الامامة ، وفيمن هو أهل لها ، فاجالوا أفكارهم فيما يولونه امرهم ، ثم اذا اجتمع رأيهم على أمضاء ذلك جعلوا يرددون النظر فيما عزموا عليه هل لهم به طاقة ؟ وهل يستطيعون مدافعة عدوهم ام لا ؟ فكانوا يجتمعون في موضع يقال له " صياد " بخارج مدينة طرابلس ويظهرون أنهم يجتمعون في قضية أرض مشتركة بين قوم أرادوا قسمتها ، وذكر أنما أضهروا أنهم اجتمعوا في قضية لجل وأمراة تخاصما فيها وتقاوم أمرهما فكانهم يريدون أصلاحها ، وكلما أنقضى مجلس وانفصلوا دخل منهم جمع إلى والى المدينة فسلموت عليه مداراة له ، حتى إذا اتفق رأيهم على عقد الامامة اجتمعوا كلامتهم على مبایعة ابی الخطاب رحمة الله .

وذكر بعض أصحابنا انهم لما اتفقوا على ذلك جعلوا بينهم موعدا معلوما ليجتمعوا فيه بصياد ، فاتفقوا على ان يأتي كل واحد منهم بجماعة رجال من عشرية واتباعه ، وأن يأتوا بالأسلحة و يجعلوا الدروع في الجواليق ويخفونها بالتبن ، وجعلوا

امارة بينهم وبين من في المدينة من مشائخ أهل دعوتهم ومن لا يقدر على النهوض معهم انهم اذا رأوه دخلو المدينة بجماعتهم ان يستهروا السلاح ، وخبروهم سراً أن الامام ابو الخطاب فلما كانوا بالموعد الذي يجتمعون فيه بعامة المسلمين من شيوخ القبائل من نفوسه وهوارة وزريشة ، وزناته وغيرهم فتوافقوا بصيادن ومعهم ابو الخطاب ، حين عمدوا العقد ما اعتقدوا قالوا له امض معنا على بركة الله إلى الذى ترددنا فيه منذ زمان ، قال فخرج معهم أبو الخطاب ولم يدر ما يريدونه فلما وصلوا صياد تكلم متكلّمهم ، فقال أليس قد اجتمع رئانا على ما قد علمته؟ قالوا بل ، قال فأتموا أمركم إذا قامتم منهم طائفة ناحية فتاجروا ساعة ثم رجعوا قالوا لأبي الخطاب أبسط يديك لنبايك على أن تحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأشار الصالحين ، فقال لهم أبو الخطاب ما حسبت أن لهذا كان خروجي معكم ، فقالوا لا بد لنا من تقليدك أمور المسلمين ، فلما رأى جدهم ، قال لا أقبل أن أتحمل اmantكم ألا على شروط ، قالو كل شرط يجوز فنحن نعطيك ، ونعطيك فيه ، فقال لهم: شرطى عليكم أن لا تذكروا في عسكري مسألة الحارت وعبد الجبار ، خوفاً من أن يكون في جماعة المسلمين اختلاف وفرق .

بيان مسألة الحارت وعبد الجبار واختلاف الناس فيها

وقد حدث بعض أصحابنا أن مسألة الحارت وعبد الجبار أتصلت إلى المشرق فكان بين أصحابنا الذين في المشرق بهذه المسألة اختلاف وفرقة وفي المغرب أشد من ذلك ، حتى كتب إليهم أبو عبيده وأبو مودود حاجب الطائي رضى الله عنهما بالكف عن ذكرها . قال الشيخ أبو العباس الخلاف الذي في المسألة قدّيماً وحديثاً أصلة في الولاية المعينة هل تنتقل إلى الوقوف أم لا إلا أن انتقلت بحكم كتعين إلى البراءة؟ وهذه المسألة مبينة في العقائد وفي الفقه ، على اليقين هل يدفعه الشك؟ فعند أصحابنا ان اليقين يدفع الشك ولا يدفعه الشك فالولاية لا تنتقل إلى الوقوف عند الزيدية أنها تنتقل إلى الوقوف ولهم في ذلك أشكالات ياتى ذكرها ومدافعتها وذلك أن الحارت وعبد الجبار كانوا رجلين موصوفين بالصلاح ، وهما من أهل الولاية ، فوجدا في موضع واحد مقتولين وسيف كل واحد منهمما في جهة الآخر . فوقع الاختلاف فيها ، فسائل يقول ان كلامهما قتل الآخر ، فينبغي أن نبرأ منهما فهذا ارذل الاقوال ، وسائل بان كل واحد منها قتل الآخر إلا أنا لا ندرى الباغى منها فنبرا منه ولا المبغى عليه فنتولاه فلا يسعنا إلا الوقوف عن ولايتها والبراءة منها هذا قول اصحاب عبد الله بن زيد ، فسائل أنهما باقيان على ما كانوا يستحقانه من الولاية لأن صلاحيتها متيقنة وقتل أحهما الآخر مشكوك فيه فلانتوقف عن واليتها فهذا من الاحتمال ، اذ من الاحتمال الذي سبق إلى الخيال أن يكون البغاء الذين قتلواهما قد أولجوا سيف كل واحد منها في جهة صاحبة وتركوها لما أرادوه من هذا الخلاف فهذا قول أصحابنا . وللزيدية⁽¹⁾ هنا افراط بمسئلتين ، احداهما ان يقع اللعان بين الزوجين وهما من أهل الولاية فلا بد أن يكون البغل قاذفاً أو تكون المرأة زانية ،

⁽¹⁾ لعله البزيدية . تأمل

وكلا الفاحشتين من الكبائر إلا أنا لا ندرى من أرتكبها منها فعلينا الوقوف أو البراءة ، والثانية أن ترى من بعد رجلين من أهل الولاية وقد جرد كل واحد منها سيفه ، وضرب صاحبه حتى ماتا ولست تدرى الباغى ولا المبغى عليه ، قلنا هذا كله احتمالات ولنا في رسول الله أسوة حسنة ، أذا نزل عليه : " وَمِنْ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، مَرْدُوا عَلَى النِّفَاقِ ، لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ " ، فلم يبلغنا عنه صلى الله عليه وسلم أنه توقف عن مواصلة أحد من أظهر الإيمان من أهل المدينة ولا من الاعراب ولا انه تجنب أحدا مع انه صلى الله عليه وسلم ألم انه لا يعلمهم ، وان الله تعالى يعلمهم ، بل أبقاهم على ما هم عليه من الولاية المتقدم اليقين بها حتى فضحتهم الآية من سور براءة في قوله تعالى : ومهم فلما عرفوا يقينا أنقلت الولاية إلى البراءة ، فاطلب ذلك في موضعه تجده .

وبلغنى عن ناس من أصحابنا الذين بالشرق . بل قد وقفت عليه من قولهم : **أئمَّهُمْ رَجُوا قَوْلَ اصحابِنَا فِي الْقَتَلِينَ وَالْمَقْتُولِينَ ، وَرَجُوا قَوْلَ الزَّيْدِيَّةِ فِي الْمَلَائِكَةِ** فاعتمد هذاك الله على القرآن وما تعلق به يدحض كل قول يخالفه ، فهذا هو الخلاف الذي في المسألة .

رجعنا ، فأراد أبو الخطاب رضي الله عنه أن يقطع الاختلاف من جماعة المسلمين بامامته ، فقالوا له لك ذلك علينا فبایعوه على القيام بحقوق الله ، وعلى ما فيه في الكتاب والسنة واتباع الانمة المهدي ، فقبل مبايعتهم ، وانصرف إلى المدينة ومعه جماعة المسلمين ، وذكر بعض أصحابنا ان ولاية أبي الخطاب كانت على رأس اربعين ومائة سنة ، ثم اجتمع رأيهم على دخول المدينة مدينة طرابلس وبها عامل لابي جعفر المنصور ، فعمدوا إلى رجال باسلحتهم فحملوها في الجواليق افواه الجمال ، وكأنهم غير اقبلت إلى المدينة وقد جعلوا افواه الجواليق إلى داخلها من أسفل ، وجعلوا مع كل جمل رجلين بالسلاح ، فلما توسعوا المدينة ولم يفطن احد بما صنعوا فتحوا الجواليق ، فخرج الرجال والسلاح في أيديهم ، وقالوا : لا حكم إلا لله ، ولا طاعة إلا طاعة الله وطاعة أبي الخطاب ، وقصدوا نحو العامل ليقتلواه ، فأبى عليهم أبو الخطاب ، وقصدوا نحو العامل ليقتلواه فأبى عليهم أبو الخطاب من ذلك ، وقال : إنما دخلنا عليهم بالامان . فلما رءاهم اهل المدينة وقد شهروا السلاح قالوا بالامان : هذه غررة ، فقال لهم اصحاب أبي الخطاب : لا بأس عليكم لسنا بأهل غدر . فمن أراد العافية منكم فليقيم في منزله ، ويخر أبي الخطاب العامل في الإقامة في المدينة وينخلع عن العمل ، أو الخروج بالامان . فاختار الخروج إلى أرض المشرق ، ودفع لابي الخطاب مفتاح بين المال فأخذها منه .

فاحسن أبو الخطاب رضي الله عنه السيرة وعدل في سيرته واحكامه ، وكانت ولاية أبي الخطاب اربع سنين وقد ولّي على رأس اربعين ومائة ، وبلغنا ان امرأة من نساء القيروان كتبت بطاقة إلى الامام أبي الخطاب رضي الله عنه تشكو إليه جور (ورجمة) تقول فيما كتبت له : (اما بعد " يا أمير المؤمنين " فان لى ابنة وقد بلغت في الخوف عليها من ورجومة والحوطة عليها ان حفرت حفرة تحت سريري وصنتها فيها عنهم خشية ان يفسدوها كما فعلوا بامثالها فانظر اليها والسلام) وكانت

ورفجومة ولاة مدينة القيروان فلما وصلت البطاقة الى ابى الخطاب رضي الله عنه صادفته وهو يتوضأ ، فقرأها وجعل يبكي رحمة بما نزل بها ، فنادى (الصلاة جماعة) واجتمع اليه الناس وصلى بهم ، ثم صعد المنبر خطيباً ، فحمد الله وانثى عليه ثم أخذ في ترغيب اصحابه في الجهاد وامر رعيته في التأهيل والاستعداد ، وان يعزموا على المصابر والجلاد ، فخرج من المسجد وسل عن بابه سيفه وكسر غمه ، قال : لا حكم إلا لله ترغيبي في الجهاد وغضباً لله ولدينه ، وبلغنا من طريق آخر ان ورجومة أخرجوا امرأة من القيروان وهي تصيح وتقول : اغثثونى معاشر المسلمين ، فلم تجد احداً يدفع عنها فلما بلغ أبا الخطاب رحمة الله ما نزل بها ، واستعانتها بمعشر المسلمين فلم تجد أحداً يدفع عنها قال أبو الخطاب مجيباً لها : لبيك لبيك . وقد ذكر بعض أصحابنا ان امرأة من أهل القيروان طلبها ورجومة فصاحت من القيروان يا ابا الخطاب اغثتى فمد الله في صوتها فسمعها أبو الخطاب من مدينة طرابلس ، فقال لها : لبيك يا اختاه ، قال الشيخ ابو العباس رحمة الله ولا ينكر هذا وامثاله من كرامات الاولىء يؤيده ما بلغنا عن رسول الله صلى عليه وسلم يقول الله جل وعلا : " لا يوال عبد يخدمنى حتى احبه فإذا أحببته وهبت له عيني فيرى بها وسمعي فيسمع بها " الحديث ، ولا تقل العين والاذن هناء جارحان ، بل الكلام عليها كالكلام على امثالهما مما نزل في القرآن وفيما ورد في السنة ، وكل ذلك محمول على قدرة الله تعالى ، قال : فعند ذلك أمر أبو الخطاب مناديه بان ينادي : النفير ف العسكرية على طرف المدينة حتى اجتمع إليه من اصحابه جموع كثيرة ، ثم أن أبا الخطاب خرج فيمن اجتمع له من أصحابه ومعه عبد الرحمن بن رستم افارسی رضي الله عنه ن فخرجوا في سنة محمولة ذات جوع وجذب ، فامدهم الله بالجراد ن فإذا نزلوا نزل معهم ، وإذا ارتحلوا ارتحل معهم .

وبلغنا ان ابا الخطاب لما خرج امر مناديه فنادى : ايها الناس من له ابوان كبيران أو أحدهما فليرجع ، ومن له عروس قريب عهدها فليرجع ، ومن اراد الرجوع منكم فليرجع بالليل رجعت طائفة من عسكره فلما كان بالغد أمر خيلاً تقطع وراءه فوجد أثر من رجع من الناس إلى أهلهم ، ثم فعل ذلك في الليلة الثانية وفي الليلة الثالثة ، حتى رجعت خيلاً فأخبرته بأنه لم يبق من يرجع ، وأنه لم يبق معه إلا من له رغبة في الجهاد . فعرض عسكره في ستة آلاف ، وقال فيما قال : انى لأرجو لمن خرج في عسكرنا ومات مجاهداً ان يكون من أهل الجنة الا من فيه أحدي ثلات قتل نفس بغير نفس ، وافتراض في حرام ز واقتاء أرض غصباً . فمن كانت فيه هذه الخصال أو واحدة منهم فليعلم انه واحد منهم مخرجاً أما قاتل النفس فبان ينقاد لأولياء انه واحد منهم مخرجاً أما لم يعلم له ولی ليشهد على نفسه بتركها واما الالئنان الاخيرتان فإنه ليشهد على نفسه بتركهما والتخلى عنهم . وبلغنا ان ابا الخطاب مر بمدينة " قابس " فحاصر أهلها حتى ضعفوا واذعنوا له بالطاعة فجعل على المدينة عاملة ، وارتحل حتى اذا نزل على القيروان فحاصر المدينة عاملة ، وارتحل حتى اذا نزل على القيروان مرض عاصم السدراتي مرض شديداً ، كان من اخيار أهل العسكر وانجدهم ، وشهادهم شوكة على أهل القيروان فسمع بمرضه

أهل القيروان وأنه أشتهرى القتاء ببعث أهل القيروان ببائع القتاء ، فسمعوا واحدة من قتائه ، وامرده ان لا يبيعها الا ل العاصم السدراتى فمضى البياع بما عنده من القتاء إلى المعسكر ، فاشترى لعصم اصحابه تلك المسمومة فأتوه بها فاكلوها فثار فيه سمعها ، حتى هلك ، وقد هرب البياع حين باعها فاستشهد عاصم رحمة الله فصالح أهل المدينة أين عاصم السدراتى المقتول بالسم ؟ ثم جعلوا يقولون مات عاصمكم يا ببر . فعلم أبو الخطاب أنهم خذلوه وبلغ منه موت عاصم مبلغاً عظيماً ، فقال لأصحابه : أنهم خدعونا وغدرُونَا ، فسنخدعهم ونغدرُهُمْ كما فعلوا ، فخدعهم رحمة الله ، وامر اهل العسكرية بان يأخذوا سلاحهم ويخلأوا أخبيتهم ويخرجوا تحت الليل ويأخذوا الطريق شبه الهاوية مذعورين ، فاصبح منزل عسكر ابى الخطاب خالياً ، فظن أهل القيروان أنهم هربوا منهم ليلاً ، وقالوا : انهزمت البربر ، وأخذوا بأثارهم ن ومضى أبو الخطاب رحمة الله فيمن معه إلى واد وراء فحص رقاده ، وكم من فيه بخلية ورجله ، فأخذ اهل المدينة في طلب ابى الخطاب وأصحابه . فلما لحقوا بهم ، وجدهم مسكونين فثار ابو الخطاب وأصحابه في وجههم ، فهزموهم فتبعهم أبو الخطاب وأصحابه ، يقتلونهم ، حتى دخلوا معهم المدينة فتحصلت المدينة لأبى الخطاب في سنة احدى واربعين ومائة من التاريخ .

فلم ولِي أبو الخطاب المدينة أستعمل عليها عبد الرحمن بن رستم رحمة الله ، وقد أمر أبو الخطاب أصحابه حين كان في حصار المدينة ان لا يفسدوا زرعا ولا غيره .

وحدث بعض أصحابنا ان شيخاً من شيوخ القيروان بعث ابنه يرتاد مزرعة كانت له بقرب منزل عسكر ابى الخطاب فقال يا بنى : أذهب وانظر هل بقى في مزرعتنا شيء قال : فخرج الغلام إلى المزرعة فوجدها سالمه لن ينلها فساد ، فرجع الغلام إلى أبيه فأخبره ، فعجب لذلك وعجب الناس لعدل ابى الخطاب وسيرته وطاعة أصحابه له فيما يأمرهم به وينهاهم عنه . وكان من مقالة الشيخ المذكور اذ ذاك لمن حضره من أهل القيروان : أتظنون ان ابا الخطاب يشبهه من ولِي عليكم قبلة دنيا وفضلاً؟ وأن سيرتهم كسيرته حسنة وعدلاً؟ كلام الله . أين مثل ابى الخطاب في سيرته وعدله وفضله !

وبلغنا ان أمرأتين قد خرجتا من القيروان حين فتحها الله لابى الخطاب بعد هزيمة أهلها ، فنظرت احدهما إلى القتلى ممزelin في ثيابهم كانوا رقود ، فقالن لصاحبتها : انظرى اليهم رقود . فسمى ذلك الموضع رقادة إلى اليوم ولما دخل ابو الخطاب المدينة أمر أهل المدينة بان يخرجوا إلى قتلهم ليدفعوهم .

وقد أمر ابو الخطاب من يتقد القتلى ، فوجد قتيلاً واحداً منهم مسلوباً ، وامر منادياً ينادي في عسكره من نزع عن أحد من القتلى شيئاً فليردده ، فلم يردد أحد شيئاً فعلم ان سالبه عمل غير صالح ، فلما أيس من رده سلب القتيل المذكور طوعاً ، ومخافة من عقاب الله تعالى ، ودعا أبو الخطاب ربَّه عزوجل أن يفصحه ويظهر على اعين الناس فامر أبو الخطاب فرسان من عسكره بان يخرجوا ويجرروا خيلهم

بين يديه وكان فيهم رجل فارس ن سدراته فلما اجريت الخيل انقطع حزام سرج السدراتى ن فوجد كساء سفسارية تحت سرجه ، فسقط الكساء على أعين الناس وقيل بل كان جبة حرير . قلت والجراد أيضا عند الاحتياج إليه واجابه الدعاء على الخائن كل ذلك من الكرامات فأخذه الإمام رحمة الله فعزره حسب ما اقتضاه الاجتهاد .

وبلغنا أن أبا الخطاب رضي الله عنه لما هزمهم احسن فيهم السيرة وامر اصحابه ان لا يتبعوا مدبرا ، ولا يجهزوا على جريح فقال رجل من لواته من عسكر ابى الخطاب يقال له خالد أناكل من اموالهم كما يأكلون أموالنا ويعتقدون أنها غنيمة احلت لهم ؟ فقال : أبو الخطاب رحمة الله ان فعلنا كما فعلوا فحق على الله ان يرفضنا ويدخلنا معهم جهنم فنكون كما قال الله تعالى : " كما دخلت امة لعنت أختها فنكون كما قال الله تعالى : " كلما دخلت امة لعنت أختها حتى اذا أراركوا فيها جميعا قالت اخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضللونا فآتهم عذابا ضعفا من النار ، قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ، وقالت أولاهم لخراهم بما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون "⁽¹⁾ ثم أن أبا الخطاب توجه إلى المدينة طرابلس وقد استعمل عبد الرحمن بن رستم رحمة الله على القیروان . وعلى ما يليها من المدن ، فاستعمل عبد الرحمن على القيوروان ، وعلى ما يليها من المدن ، فاستعمل عبد الرحمن على كتابته رجالا منهم يقال له عبدالله بن عقیب فصلحت أحوال الناس .

وقد كان الرجل السدراتى لما لم يتجاوز عنه أبا الخطاب رأى أن قد نزلت عليه مصيبة عظيمة في أجتماع الفضيحة والاعانة عليه ، فسار مغضبا ، متوجها إلى بغداد ليستتر منها جيشا من تقاء ابلا جعفر المنصور ، فلما وصل بغداد طلب الدخول على ابى جعفر فوقت على الباب سنة لا يؤذن له في الدخول على ابى جعفر ولا بالانصراف ، وبعد تمام حول اذن له ابو جعفر في الدخول ، فدخل عليه وخلا به ، وسأله عن حاجته ، فقال له : حاجتى أن تتفذ معى عسكرا إلى ناحيتى المغرب ، فامر ابو جعفر بالاستعداد بالمسير إلى أرض المغرب ، فانفذ جيشا وجعل عليه محمدابن الاشعى اميرا . وذكر بعض أصحابنا ان عدد أهل العسكر خمسون ألفا ، وقال : بعضهم سبعون ألفا ، فجعل على طائفة من العسكر رجال دون ابن الاشعى ، فتوجه ابن الاشعى قاصدا إلى ابى الخطاب ، فلما انفصل العسكر من مصر أرسل عيونه فكانت العيون تختلف بين الفريقين باخبار كل عيونه فكانت العيون تختلف بين الفريقين باخبار كل منها إلى الآخر ، وبجميع ما يحدث عندهم فقدمت عيون ابن الاشعى من عند ابى الخطاب فسألهم عن اخباره ، فقالوا له أنجمل ام نفضل ؟ فقال : بل اجملوا ، فقالوا رأينا رهانا بالليل واسدا بالنهار ، يتمنون لقاءك كما يتمنى المريض الطبيب ، لو زنى صاحبهم لرجموه ولو سرق لقطعوه ، خيلهم من نتاجهم ، ليس لهم بيت مال برثرون منه وانما معاشهم من كسب ايديهم . فلما سمع بان الاشعى ما وصفوه هاله ذلك ظن فشاور الامير الذى دونه في الرجوع فابى له من ذلك .

⁽¹⁾ سورة العراف : آية 37-38

ولما رأى ابن الأشعث ذلك وخلف تفرق الكلمة ، عمد إلى رجال من عскره فامرهم أن يتزروا بزمي الرسل ، كأنهم قدموا من ارض المشرق ، واودعتهم كتاب أستخرجه على لسان أبي جعفر ، وامرهم أن يتتجروا عن العسكر فإذا كان وقت الضحى من الغد اقبلوا كأنهم قادمين من بغداد بكتاب خليفتهم فلما كان الوقت الذي وعدهم بالقدمه فيه اقبلوا ، فلما رأاهم أهل العسكر تبادروا ، وأتوا بهم إلى ابن الأشعث ، فناولوه الكتاب الذي قدموا به فقرأه وأظهر أن أبا جعفر أمره بالرجوع نرجع بالعسكر لما أُعتل به من أمر أبا جعفر أيام بالرجوع لأمر هو أحوج إليهم فيه مما توجهوا إليه ، فرجمع ، وكراه صاحب ابن الأشعث الرجوع فلما رأاهم بذلك أرسل إليه وأمر به فقتل ، فخيل إلى الناس أن أبا جعفر أمره بذلك نوضم إلى نفسه العسكريين . ثم أنه كر راجعا إلى المشرق وتباطأ في سيره وقرب المراحل ، والعيون تختلف باخبار الفريقين فإذا ارتحل ابن الأشعث أول النهار نزل عند أنتصافه ، فإذا كان إذا أرتحل ، وعيون أبا الخطاب كلما رأت ابن الأشعث أرتحل مرحلة رجعت منهم طائفة ، وأبن الأشعث كلما ارتحل مرحلة أمر خيلا تقطع الأثر خلفه لتنظر هل بقى في عسكر أبا الخطاب أم لا ، وعيون أبن الأشعث في عسكره من عيون أبا الخطاب أم لا ، وعيون أبن الأشعث في عسكر أبا الخطاب مقيمه ، فلما وصلت عيون أبا اجتمع إليه من عسكر ابن الأشعث تخبره برجموعه - وقد اجتمع على أبا الخطاب زهاء تسعين ألفا - ابتدرت الناس إلى مواطنهم وذلك في زمان الحصادن فقال لهم أبو الخطاب يا قوم : أن العرب أهل مكر وغدر ، فلا تفترقوا عن ملکكم ، حتى تستيقنوا برجوع القوم ، وغلبت عليه العمة فإذاً لهم بالحق ⁽¹⁾ أهلיהם فساروا وتفرقوا عنه ، وفي كل ذلك لم تزل عيون أبن الأشعث في عسكر أبا الخطاب .

فلما تيقنوا تفرق جموع أبا الخطاب اسرعوا بالمسير إلى صاحبهم ، فاخبروه فكر ابن الأشعث راجعا يطوى المراحل ، فلم يشعر أبو الخطاب إلا وعسكر ابن الأشعث قد غشي حيز طرابلس ، وأبو الخطاب بها مقيم فقال لاصحابه أن العدو قد غشى حريمي فلا يسعني القعود عن المدافعة عن رعيتي ، وقد اعلمنكم من قبل بما كنت أتوقعه من مكر العرب ، قال ففرق الرسل أبو الخطاب في البلدان تستفر عسكره وتستمدهم فارسل إلى عبد الرحمن بن رستم يستحثه ، فأمر أبو الخطاب اصحابه بالخروج فاشار عليه بعضهم بالاقامة حتى تاتيه امداده ، فابى إلا الخروج ، وقال : لا يسعني المقام ، وقل دخل العدو حريم رعيتي ، حتى أدفع ، حتى ادفع عنها ما غشتها أو الحق بالله ، فخرج بمن حضره من أصحابه ومن بقرب المدينة من نفوسه وهو أرة وزويشة وغيرهم يريد محمد بن الأشعث فالنقيا " بتاورغا " وهو على مسيرة ثمانية أيام من طرابلس .

" مقتل أبا الخطاب واصحابه رحمهم الله "

⁽¹⁾ كما في النسخ لعله باللاحق بأهلיהם

حدث غير واحد من أصحابنا أن أبا الخطاب لما سمع برجوع ابن الأشعث إليه بمن خرج بمن حضره من أصحابه فأجد السير إليه ، فوجد أبو الخطاب قد سبق إلى الماء نازلا عليه فقال ابن الأشعث لصاحبه : أن نزل أبو الخطاب وأصحابه واسترحو وسقوا كراعهم ، واستقروا فانكم لا تظفرون بهم بشئ ، ولا طاقة لكم بهم ، والا فانتم أقدر عليهم عليكم ، وهذا بتاروغا ، فلما وصلهم أبو الخطاب وعسكره شاقت نفوسهم إلى لقائهم ، والجهاد في سبيل الله على بصيرة فلاقاهم أبو الخطاب في قلة العدو في كثرة ناس سرعة القتل في أصحاب أبي الخطاب واشتدا القتال فكان الرجال بين الصفين تهدم كالحيطان ، ولم يبرأ أبو الخطاب زاصحاته رحمهم الله حتى أستشهدوا جميعاً وكانوا في أربعة عشر ألفاً فيما ذكر الرواة ، وقد ذكر بعضهم أثني عشر ألفاً فلم ينج من القتل إلا السير ، فتسامعت رعيته بنقتله فهربوا إلى الجبال ، ولجأوا إلى الحصون المنيعة والقلاع العالية . وبلغنا أن عبد الرحمن بن رستم رحه الله لما وصلته رسل الإمام اسرع ليحلق به ، فلما انتهى إلى مدينة " قابس " تفاه مقتل الإمام وعسكره ، فافترت عساكره وكر راجعا إلى مدينة القิروان ، فلما سمع عبد الرحمن بن حبيب بمصاب أبي الخطاب ومن معه وتفرق العساكر ثار من مدينة القิروان ، وطلب عبد الرحمن بن رستم فلم يجده ، فلم يزل يبحث على أخباره حتى ظفر به فابتدره رجل من أهل القิروان من أصحاب عبد الرحمن بن رستم إلى عبد الرحمن بن حبيب شافعا إليه فيه فقال له أيها الامير لى إليك حاجة ، فقال حواتكم كلها مقضية إلا عبد الرحمن بن رستم ن رضي الله عنه ، فقال أن لم أسألك في عبد الرحمن بن رستم لما أراد استعمال ابن حبيب على بعض أموال المسلمين لما أراد استعمال ابن حبيب على بعض أموال المسلمين قال : يا معاشر المسلمين ابن حبيب على بعض أموال المسلمين قال : يا معاشر المسلمين ، لا تولوا ابن حبيب أمور المسلمين ، فإنه أبليس إلا أن عليه بشر ابن آدم فحقدها عليه ابن حبيب .

فلما تفرق جنود أبي الخطاب وجنود عبد الرحمن بن رستم وتخلص من ابن حبيب خرج عبد الرحمن هو وأبنه عبد الوهاب وعبد لهما خائفين مستحقين ، متوجهين إلى أرض المغرب ، وليس معه حمولة ولا مركب غير فرس واحد ، فمات الفرس في بعض الطريق ، فدفونه مخافة أن تقص أثرهم ، فيطمع فيهم ، وذلك في خارج قسطنطيلية ، فسمى ذلك الموضع " قبر الفرس " فلما عدمو الفرس وقد ضعفت قوى عبد الرحمن تعاون عليه ابنه يحمله تارة ويحمله العبد أخرى ن فإذا حمله العبد قال عبد الوهاب : أن ادركنا العدو فلا تحطط أبي عن ظهرك لما دون خمسمائة ونحوها ، وإذا عي العبد وحمله عبد الوهاب قال : له العبد كقوله له العبد كقوله له ، فلما وصلوا حول واد ، أجاج⁽¹⁾ وهو جبل منبع قصده عبد الرحمن وتحضن به .

وحدث أبو الريبع سليمان بن يخلف رحمه الله عمن حدثه : أن عبد الرحمن لما تحسن بوادي اجج وتحصن بالجبل ، لحقه هنالك ستون شيخا من شيوخ الاباضية من طرابلس ، وسمع ابن الاشعث بذلك ، فأقبل م جدا معدا في طلبه ، فأخبر بأنه قي جبل منيع ، حتى وصله فحاصر عبد الرحمن بن رستم بعد أن عسكر على عسكره مخافة أن يأتيه ابن رستم وأصحابه ، فأطأل المكت تحته فوخر عسكر ابن الاشعث ووقع فيهم الجدرى ومات منهم خلق كثير ، فجمع ابن الاشعث أصحابه فقال لهم مستشيرا : قد رأيتم هؤلاء القوم وما هم فيه من المنعه واقامتنا عليهم لا تجدى شيئا فما ترون في الاقامة عليهم او الارتحال عنهم ؟ فاختلفوا رأيهم ، فجد هو على الارتحال ، فرجع إلى القيروان وقد يئس من عبد الرحمن وأصحابه ودخلها وتحصن فيها .

ولاية أبي حاتم يعقوب بن لبيب الملازوزي الهواري رحمه الله ورضي عنه

حدث غير واحد من أصحابنا ان أبا حاتم ولی مدينة طرابلس في رجب سنة أربع وخمسين وائة ومکث فيها اربع سنين ، وكانت ولايته دفاع ، وطلب الحق يرسل ثقاته بما يجتمع من مال الصدقة إلى عبد الرحمن قبل ظهوره ، وسبب ولاية أبي حاتم ان جماعة من أصحابه من بقية من كان مع أبي الخطاب لما أنسوا من نفوسهم في حيز طرابلس بعد أبي الخطاب قوة ن هموا بالاجتماع لامر ابرموهن فاظهروا عن انفسهم غيره ، كما فعلوا أول مرة في تولية أبي الخطاب ، فعززوا على القيام على حيز طرابلس وواليها من قبل ابي جعفر المنصور فسمعوا الوالى باجتماعهم فأخرج إليهم خمسمائة فارس ، وأمر عليهم امير منهم . فلما وصلتهم الخيل ، قال لهم أميرها : أجيروا بالطاعة لامير المؤمنين ، قالوا اجبنا بالطاعة لامير المؤمنين . لا يعنون أبا جعفر ، وامير الخيل يعتقد أنهم عنوه ، فرجع بخيله إلى والى المدينة ن فاخبروه براجبتهم ن فلم يقنعه ذلك منهم ثم أن جماعة ايعان اهل الدعوة اجتمعوا ليلة منصرف الخيل عنهم ، واتفقوا على عقد الامامة لأبي حاتم ولاية الدفاع ، فعقدوها له في ليلتهم تلك ، فلما أصبح خرج إليهم الوالى بنفسه في خيل عظيمة ، فلما أتاهم قال أجيروا بالطاعة امير المؤمنين أبى جعفر المنصور ، فقالوا عليك لعنة الله ، وعلى أي كافر معك ، يعن أبا جعفر فناجزهم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا فهزهم أبو حاتم ومن معه من أهل الدعوة ، فاتبعوهم يقتلونهم حتى دخلوا مدينة طرابلس ن فمات من ذوى الجبابرة بشر كثير .

وبلغنا أن أبا حاتم لما هزم الله على يديه العدو وقد كان معه من عوام البربر من لا نظر له في أمور الدين وانما حضروا تسلیما لامور المسلمين فعمدوا إلى أسلاب القتل فنزعوها عنهم فغضب أبو حاتم لذلك ، وقال ليس من سيرة المسلمين إذا قتلوا من بغي عليهم من أهل التوحيد أن يسلبوه ، بل يقولون لأهل المدينة أرجعوا إلى قتلامكم فادفونهم وخذوا ثيابهم . والآن أما رددتم الاسلاب ، وأما اعتزلت اموركم ، وتركت الولاية ، فلما سمعوا ذلك منه أطاعوه وردوا أسلاب القتل . فدخل أبو حاتم رحمة الله مدينة طرابلس اثر الهزيمة فاقام بها ما شاء الله ثم نادى بالخروج إلى افريقيا ، فبلغنا أنه خرج إليه جيش من افريقيا ، فتقاه أبو حاتم ببعض الطريق نقاتلهم فهزهم الله له ، وأحسن فيهم السيرة ، فلم يجهز على جريح ولم يسلب قتيلا .

فلما نزل بالقيروان حاصره أهلها سنة ن وطال الحصار على أهلها فالقوا السلم وادعنوا واطاعوا ، إلا ما كان من ابن الاشعت فإنه أنحر في دار الامارة في بقية من أصحابه الذين قدم بهم من أرض المشرق ، فحاصره أبو حاتم سنة أخرى ، بعد دخول المدينة فاجلى أبو حاتم من بها من بقية جندا ابن الاشعت فاعطى كل خمسة رغيفا لزاده ، ففرق أولئك البقية منصرفين إلى المشرق ، وذكر بعض أصحابنا أن السدراتي المجلود على الخيانة الذي جلب العسكر من ان السدراتي المجلود على الخيانة الذي جلب العسكر من المشرق ندم على ما فعل من أعانة العدو على قومه ، وأهل مذهبة ، وادعاته ايام ، فخرج ببقية العسكر يريد بهم المشرق ، واظهر لهم أنه يريد أن يردهم إلى بلادهم فأخذ بهم طريقا مضلة فهلكوا عن آخرهم .

ذكر وقعة مغداس

وبلغنا ان أبا حاتم سمع بطلع الع أقبلوا من المشرق فخرج من مدينة طرابلس فتقاهم بموضع يقال له (مغداس) على مسيرة ثمانية أيام من المدينة فلما وصلهم أبو حاتم صفووا وقتلوا قتالا شديدا فهزم الله على يديه العدو فقتل منهم ستة عشر ألفا ، وبلغنا ان رجالا من الحضر لقى رجالا من أهل الدعوى ، فقال له المخالف ما تفسير تاورغا ؟ (يقرعه بمقتل ابى الخطاب واصحاب رحمهم الله) وكان صاحبنا فطينا فاجابة ، بان قال تفسيرها مغداس فيه أربعة أكdas ، في كل كدس أربعة آلاف ، ثم لما هزمهم رجع إلى طرابلس وحسنت حالته فيها .

مقتل أبى حاتم واصحابه رحمهم الله

وبلغنا ان ابا حاتم لما تكمن في مدينة طرابلس دس الكتب إلى المشرق من بقى من الطوالع بطرابلس والقيروان إلى أبى جعفر ببغداد ، يشكون ابا حاتم . ويستقضون عليه ، فانفر إلى ابى حاتم جيشا كبيرا . وامر عليه يزيد ابن حاتم الازدى قال : فلما انفصل يزيد بن حاتم من مصر بعسكره ، وسمع أبو حاتم بتوجهة ، جمع

أصحابه ومن ولی عليه من القبائل ن فحضرهم على الجهاد ورغبهم في الاستشهاد . ولما قرب يزيد من حيز طرابلس خرج إليه أبو حاتم بمن معه من أصحابه ، حين نزل موضعًا يقال له " جنى " ومعه قبيلة من البربر يقال لها مليلة ، يزيد بن حاتم على أبي حاتم ، فسأل أبو حاتم من حضره من هوارة هلى أعن ابن حاتم على أحد من البربر ؟ فقالوا : ليس أحد من البربر الأقبيلة واحدة من هوارة . يقال لها مليلة قال أبو حاتم : اللهم أذلل مليلة فاجاب الله دعوته فبقيت فيهم إلى اليوم ، فهم أذل البربر ، قيل وكان مع ابن حاتم رجل من نفوسه يقال له عمر بن مطكود لاغير .

فلمَا التقى الفريقيان أقتتلوا قتالاً شديداً ، فاستجز القتل في أصحابه أبي حاتم ، فلما رأى ذلك أبو حاتم قال لاصحابه : زفوني إلى الموت في سبيل الله زفاف العروس وقفوا إلى قليلاً قال ، فتقدّم أبو حاتم رحمه الله حتى استشهد ومن معه من أصحابه وهم ⁽¹⁾ رحمهم الله .

وبلغنا ان الموضع الذي استشهدوا فيه يرى فيه نور ساطع يضئ في كل ليلة الخميس يبصره من بعيد ن يصعد عموداً في السماء وكذا ذكر من شاهده من أهل عصرنا على الصفة المذكورة . وحدث يعقوب بن يوسف الigerاني أنه اجتاز هو وصاحب له بالوضع المذكور ، فلما هبطاه وهو في مطمئن من الأرض ، أضاء لهم النور حتى تبين أثر الحشرات في الأرض ، كما تبين نهاراً ، فلما خرجا منه دخل في مظلمة عظيمة ، فالتفتا إلى الموضع فإذا الضياء ساطع في الهواء والظلمة تحفهم من كل جانب فعاذا ، إلى الموضع فطفقا يدعون الله تعالى لما تبيناه من كرامة ، وكان يعقوب رجلاً شجاعاً شديداً المرة لا يروعه هول ولا يصييه خور بل كان ثبتاً لا يتهم خبره

امامة عبد الرحمن بن رستم رحمه الله ورضي عنه

حدث غير واحد من أصحابنا ان عبد الرحمن بن رستم ولی بتاهرت على رأس ستين ومائة ، وذكر بعضهم أنه ولی سنة اثنين وستين ومائة ، والله اعلم أی التاريخين أصح وسبب ولايته أن جماعة اهل الدعوة اتفقوا على ان ينتخبوا موضعًا بينون فيه مدينة تكون حصنًا لهم ، فارسلوا رجالاً من ذوى المعرفة ، وفرقواهم في الجهات يتخيرون مكاناً يصلح لما حاولوه ، ورجعوا وقد وقع اختيارهم على تاهرت فدلوهم عليها ، فاتفق جمهورهم مع اهل تاهرت القديمة على شئ معلوم يأخذونه على غلتها ، وقد كانت قبل ذلك رياضاً لا عمارة فيها إلا السباع والهوان .

فلمَا اتفقوا على عمارتها أمروا منادياً ينادي بسباعها ووحشها وهو منها ان أخرجوا فانا اردنا عمارة هذه الارض فأجلوها ثلاثة أيام ، وبلغنا أنهم راوا وحوشها

تحمل أولادها خارجة بها منها ن فكان ذلك مما رغبهم في عمارتها وقوى عزمهم على انسائها . ثم أنهم اطلقوا النيران فاحتراقت أشجارها ، وبقى أصول ما احترق منها فشق عليهم مؤونة أقتلاعها ، فعمدوا إلى حيس فلثوه بعسل ، وجعلوا تحت أصل كل شجرة منها شيئاً قليلاً ، فلما جن الليل طرقت الخنازير تلك الأصول ، فجعلت تتبع رائحة الحيس ن وتحفر تحت الأصول ، حتى أتت على آخرها ، فلما أصبحوا وجدوها مقلعة ن فعمدوا إلى مكان فأصلاحوا صلاتهم فلما أرادوا بناءه وقع اختيارهم على أربعة مواضع فاقرعوا عليها أيها يجعل المسجد الجامع ، فوقعت القرعة على المكان الأول الذي أصلاحوا صلاتهم ، فبنوا الجامع به ، ثم أخذوا في انسائها وعمارتها ، فجعلوها دياراً وقصوراً .

ثم أن أهل الخير والصلاح وذوى الآراء السديدة من جماعة أهل الدعوة رأوا ان لهم قوة تجب معها عليهم تولية أمم . فتشاوروا فيما يرون لذلك أهلاً من القبائل ، فوجدوا من كل قبيلة رأساً أو رئيسين ، وكل منهم أهل لذلك فقال فضاؤهم : أن عبد الرحمن بن رستم ممن لا تجهلون فضله ، وهو أحد حملة العلم وعامل الإمام أبي الخطاب رحمه الله ، وقد كان المسلمين عرضوا عنها ودفعها عن نفسه فهو أهل للامامة لدينا وعلمه ، وسابقته ، ومكانته ، وغير ذلك من حميد أو ضافة ، لا سيما وليس له قبيلة تمنعه أن يبدل أو غير . فإن رأيتم توليته أمركم فافعلوا ، فاتفق رأيهم جميعاً على توليته ، فبایعوه على الإمامة ، بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآثار الخلفاء الراشدين ، فأحسن السرة في أمانته ولم ينقم عليه أحد في حكومته ، ولم يكن في أيامه اختلاف ، والاباضية كلها يومئذ مجتمعة متألفة لم يثر فيها ثائر .

قال الشيخ أبو العباس وقد وقفت في كتابه المسالك والممالك من ذكر بناء تاهرت على ما هو أوضح وأزيد فائدة ، ورأيت أن أثبته في هذا الموضوع وأن كان في بعضه خلاف لما صحناه عن المشائخ . ذكر أبو عبيدة البكري " أن تاهرت مدينة مسورة أنها أربعة أبواب بباب الصفاء وبباب المنازل وبباب الاندلس وبباب المطاحن ، ولها قصبة مشرفة على السوق وتسمى المعصومة ، وهي على نهر تسمى " نافس " ومنها شرب بساتينها وهي في شيء ، وفيها جميع الثمار وهي شديدة البرد كثرة الغيوم ، والثلج . وقال أبو عبد الرحمن بكر بن حماد :⁽¹⁾

ما أحسن البرد وريعانه
بتاهرت
تبعدو من الغيم إذا مابدت
كأنها تنشر من تحت
وأطرف الشمس

⁽¹⁾ هو الأديب المشهور والشاعر التاهري ولد بما وتوافق سنة 292 هـ

فحن في بحر بلاجة تجرى بنا الريح على

السمت

نفرج بالشمس اذا مابدت
كفرحة الـزمـى

بالسبت

وتاشرت الجديدة على خمسة أيام منها تاشرت القديمة وهي في شرق الحديثة ، ويقال أنهم لما ارادوا بناء تاشرت كانوا يبنون بالنهار ، فإذا جن الليل واصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنوا حينئذ تاشرت السفل ، وهي الحديثة وكان صاحب تاشرت ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، بن بهرام بن ذو شراز بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الاكتاف الملك الفارسي . كان ميمون رأس الاباضية وأمامهم ، وأمام الصفار ، والواصيلة ، وكان يسلم عليه بالخلافة ، وكان مجتمع الواصيلة قريبا من تاشرت ، وكان عددهم ثلاثين ألفا ، في بيوت كبيوت الاعراب يحملونها . وتعاقب مملكة تاشرت بن ميمون وبني اخوية اسماعيل وعبد الرحمن بن الرستمية إلى سنة ستة وتسعين ومائتين 2% فوصل أبو عبد الله الشيعي 00 مدينة تاشرت فدخلها بالأمان ثم قتل فيها من الرستمية عددا كبيرا ، وبعث برؤوسهم إلى أخيه أبي العباس ، واطيف بها في القيروان ، ونصبت على باب رقاده . وأقام ملك بني رستم بتاشرت مائة وثلاثين سنة . وذكر محمد ابن يوسف أن عبد الرحمن بن رستم كان خليفة لأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة أيام تملكه على افريقية ، فلما قتله محمد بن الأشعث الخزاعي وذلك في صفر سنة اربع وأربعين ومائة هرب عبد الرحمن باهله وما خف من ماله ، ونزل القيروان فاجتمعت إليه جماعة من اصحابه واتقووا على تقديميه وبنيان مدينة تجمعهم ، فنزلوا موضع تاشرت البرج وهو غizza اشب ، ونزل عبد الرحمن منها موضع مربعا لا شجر فيه ، قال البربر : (نزل تافتدمت : تفسيره : الدف شبهوه بالدف لتربيعه ، وادركتهم صلاة الجمعة فصلوها هنالك فلما انقضت الصلاة ثارت صيحة شديدة على أسد ظهر في الشعراء فأخذ حيا وأوتى به إلى الموضع الذي صلوا فيه فقتل هنالك ، فقال عبد الرحمن بن رستم هذا موضع لا يفارقنه سفك دم ، ولا حرب أبدا ، وابتدرروا من تلك الساعة فبنوا في ذلك الموضع مسجدا وقطعوا خشبها من تلك الأشجار ، فهو كذلك إلى اليوم ، وهو مسجد جامع وهو من أربع بلاطات ، قال : وكان موضع تاشرت ملكا لقوم مستضعفين من منداس وصنهاجة فراودهم عبد الرحمن على البيع ، فوافقهم ان يودوا اليهم الخراج من الأسواق ، ويبحوا لهم بنيان المساكن فاختطوا وبنوا ، وسمى موضع تاشرت معسکر عبد الرحمن إلى اليوم⁽¹⁾ .

قال الشيخ : وبلغنا أن الوالي على أهل عمان في أيام عبد الرحمن رجل يسمى عبد الوارث ، وأبو عبيدة حي إذ ذاك وفي أمامة عبد الرحمن رحمه الله . ثم ان ولادة

¹ - راجع المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والمسالك من ص 66

عبد الرحمن بال المغرب اتصلت بهن بالبصرة من أهل الدعوة فبعثوا اليه بثلاثة احتمال مالا ، فلما وصلت الرسل تاہرت جعلوا يسألون عن دار الإمارة وقد خلفوا المال بخارج المدينة ، فلما وصلوا الدار ، وجدوا الإمام رحمة الله في أعلى بيت يعمل بيده في السقف ، والعبد يناوله الطين ، فسألوا العبد أن يأذن لهم ، وستأذن عليهم . وقد علم العبد أن سيده يسمع كلامهم ، فقال له : اخرهم قليلاً : فنزل وغسل من الطين جسده ، فأذن لهم ، فدخلوا فسلموا عليه وامر بخبز وسمن فقدم بين ايديهم فلما أكلوا استأذنوا للتحي عنه للنجوى ، فأذن لهم ، فتاجروا واتفقوا ان يدفعوا له المال ، وانهم راضون ما عاينوه من أحواله . فلما وصلت الأموال ووضعت للامام ، شاور اصحابه فيها فاشاروا عليه بان يأخذها ، وبيتها في فقراء المسلمين ، وفي الاسلام ، وفعل رحمة الله ذلك بمحضر الرسل .

فلم رجعت الرسل إلى المشرق اعلموا اخوانهم بسيرة عبد الرحمن وعدله وفضله ، وبعثوا بعد ذلك باموال أكثر من الأولى ، فلما وصلت إلى عبد الرحمن شاور اصحابه أيضا ، فقالوا : رأيك يا أمير المؤمنين ، فقال اما إذ ردتم إلى الرأي ، فان رايي أن يرد إلى أهله ، فهم أحوج منا إليه فقد قوانا الله واغنانا ، فله الحمد ، فشق ذلك على الرسل وليس لهم بد من طاعة الإمام ، فعجب أهل المشرق من زهادة الإمام في الدنيا ورغبته في الآخرة فأقرروا بامانته ووصلوه بكتبهم . فكانت تاہرت حرزا وحصلنا لجماعة أهل الدعوة وسميت المعسکر المبارك . قلت أما كون الإمام رحمة الله وافق اصحابه في صرف المال الأول في الوجه التي ادلوا بها لمارأى في ذلك من سد الخلل ، وأما رده المال الآخر فلعله تعلق بقوله صلى الله عليه وسلم تؤخذ من اغنيائهم وتترد في فقرائهم ، فقد التخصيص في الاضافة ورأى فقراء مواضع أخذت منه الزكاة بها أولى ، ولعله علم ان في المال الأول مالا غير مال الصدقة ، وان المال الآخر كله من مال الصدقة فرأى فيه الرأي الذي ذكرته من صرفه في فقراء الجهة التي أخذ منها المال .

قال : فلما حضرت الوفاة عبد الرحمن رحمة الله جعل الامامه شوري في ستة نفر كصنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه : احدهم مسعود الاندلسي ، وكان فاضلاً فقيهاً ، ورعا من شيوخ المسلمين ، وابو قدامة يزيد بن فندين البافرنى ، ومروان الاندلسي ، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن ، وابو الموفق سعدوس ابن عطية ، وشكر بن صالح الكتامي ، فلما مات رحمة الله اجتمع أهل الشورى يتقاوضون فيما يولونه أمور المسلمين فتدافعوا بعضهم إلى بعض . الا ان عامة المسلمين مالت نفوسهم إلى اثنين من النفر المسميين ؛ احدهما مسعود ، والآخر عبد الوهاب فبعضهم أراد توليه هذا ، وبعضهم أراد تولية هذا ، فمكثوا نحو شهرين يرون الرأي ثم ان الجمهور رجعوا مسعود أو مالت نفوسهم إلى توليته ، فبادروا لبياعوه ، فهرب واختفى فابتدرروا عبد الوهاب لبياعوه فلما سمع مسعود بتركهم اياه وطلبهم عبد الوهاب خرج مبادرًا ليكون أول من بيايعه ، وكان أبو قدامة لما لم تمل قلوب الناس إليه ورأى انه قد خلا منها اراد تولية عبد الوهاب وقال : هو من اقرب رحما من

غيره ، فلعل ذلك يعطفه علينا ، وانما قال ذلك لأن ام عبد الوهاب يفرننية فرجوا أن يؤثرهم في الأمر ، فقام ابو قدامه في نفر من اصحابه فأبوا الا مبايعة عبد الوهاب لما يرجونه من يتاره ايام ومع ذلك فقد تخوفت نفوسهم منه .

أمامه عبد الوهاب بن عبد الرحمن رحمهما الله

فلما اراد الناس مبايعة عبد الوهاب تقدم مسعود الأندلسى ليبايده فعارضه ابن فندين واصحابه بالقول ، فقالوا نبایعه على شرط ان لا يقضى أمرا دون جماعة معلومة ، فقال لهم مسعود : لا نعلم في الإمامة شرطا غير ان يحكم فيما بكتاب الله وسنة نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترك ابن فندين واصحابه الشرط . فتقدم مسعود فبایع عبد الوهاب وبایعه الناس بعد ذلك بيعة عامه وحملوه إلى دار الامارة ولم يختلف عن بيته احد ولم ينقم عليه احد في حکومة ولا في أمر من أمره حتى نجم ابن فندين واصحابه .

أول افتراق في الاباضية

مع ان طائفة تتحل اسم الاباضية يقال لهم (العمرية) لم تجمنا وايام العمريه من قبل وهم يزعمون انهم اباضية ، وسندون مذهبهم إلى عبد الله بن مسعود رحمه الله وهم تبع عيسى بن عمير ، وسنفرد كتابا في الرد عليهم ، ونقض ما خالفوا فيه أهل الحق ، وذكر فيه الإفتراءات والرد على كل فرقه خالفت أهل الحق ، قلت انما نبه الشيخ رحمه الله على ذكر العمريه ليعلم ان الافتراق قد كان من قبل ، وانما عنى هنا أول الافتراق بالمغرب ، قال الشيخ اسماعيل بن صالح رحمه الله سألت الشيخ أبو نوح بن يوسف رحمه الله قلت : أين الكتاب الذي وعد به اشيخ أبو زكرياء ؟ قال قد قام عنه به الشيخ أبو عمار عبد الكافى وهو الكتاب (الموجز)⁽²⁾ رجعنا . فاما سب افتراق الاباضية فيما ذكر غير واحد من اصحابنا فهو : ان عبد الوهاب رحمه الله لما ولى المسلمين استعمل على ولائيته كلها أهل الورع والزهد ، وكل من علم انه ليست له رغبة في الولاية ، فاستعان على ما فلده الله من أمور المسلمين باهل العلم والبصائر في الدين . ولما رأى ذلك ابن فندين واصحابه وتحققا مخالفه ما يرجونه من يتاره ايام ، تغيرت قلوبهم وتذكرت صدورهم وساعت ظنونهم وسقط في ايديهم وندموا على ما فرط منهم في مبايعة عبد الوهاب ، وأخذوا في العلل والباطل ، وقالوا : انما كانت ولادة عبد الوهاب على شرط ان لا يقطع أمرا دون جماعة معلومة ، ورجعوا في حاجة⁽³⁾ امرهم الذي لم يجزه لهم اهل البصائر من قبل ، وجعلوا يفتشون ذلك عند الجهل والطغاة ، ومن ليست لهم بصيرة في الدين يستنزلون عقولهم ، ويستقرون افكارهم ، ويحيطون عقائدتهم واساعوا انه حابى عليهم بعض الناس ، وولاهم الامور دونهم ، وزعموا انهم بذلك أولى من سواهم ، وانه لا ينبغي ان يلي امر جماعة المسلمين احد إذا كان في الجماعة من هو اعلم منه ، فتفاقم

² - لا زال الكتاب من جملة المخطوطات ن وقد قام الدكتور عمار الطالبي من جامعة الجزائر اخيرا بدراسة عليه ، وآخرين انه يقوم بطبعه .

³ - كذلك في النسخ ، ولعل الصواب : ورجعوا إلى حاجة امرهم

امراهم ، وكثير القيل والقال في البلد ، وعظم داؤهم ، وكثير النزاع وانتشر الخلاف ، فقارة يقولون نحن وليناها ، وتارة يقولون كيف يلينا وفيينا اعلم منه ، وتارة يقولون انما كانت ولايتها على شرط .

ثم ان جماعة المسلمين اجتمع رأيهم مع ابن فندين واصحابه على التوقف ، واصطلحوا على وضع اوزار الحرب ويرسلوا في هذه القضية اخوانهم بالشرق ، فما اجابوهم به وقفوا عنده ، وعملوا به . فبعثوا رسولين وتوجها إلى المشرق ، فلما وصلا مصر وجدا بها شعيب بن المعروف وشيعته فأخبراه بموت عبد الرحمن وبمبايعة الناس عبد الوهاب وخروج ابن فندين عليه وادعائه في امامية عبد الوهاب ، وما زحرف من الأباطيل ، فلما سمع شعيب ما ذكراه من الاختلاف خلا بطائفة من اصحابه ، منهم ابو المتوكل ، فعزموا على المسير إلى تاهرت ليكونوا التاء على الامام ، ثم ان الرسولين توجها إلى مكة فوجدا أبا عمرو الريبع بن حبيب وابا غسان مخلد بن المعد رحمهم الله في جماعة من اصحابنا ، واخبراهما بما فيه من ارسال اخوانهم اليهم ، وبما حدث بالمغرب ، فدفعا اليهم كتبهم وقرأوها واجتمعوا ليجاوبوا عنها فكتبو :

(بسم الله الرحمن الرحيم)، صلى الله على سيدنا محمد وآل وسلم تسليما . أما بعد ، فقد اتصل بنا ما وقع قبلكم وما كتبتم فيه ، فأما ما ذكرتموه من امر الشرط فليس من سيرة المسلمين ان يجعلوا في الامامة شرطا : ان لا يقطع الامام امرا دون جماعة معلومة . الامامة صحيحة والشرط باطل ، فلو صح في الامامة الشرط لما قام الله حق ولا اقيم له حد ، ولبطلت الحدود والاحكام ، وضاع الحق ، والجماعة يتذرع اتفاقها . على ان الامام ان قدم اليه سارق فلا يمكنه ان يقيم عليه الحق فيقطع يده حتى تحضر الجماعة ، او زنى أحد فلا يرجم او يجلد حتى تحضر الجماعة ، ولا يجاهد الامام عدوا ، ولا ينهى عن منكر ، الا بمحضر الجماعة ، فيكونوا كلهم اذا ااما ، وكلهم لا امام ، فهذا ابطال ، وتتبعه غير الاستقامه ، ورمي الامامة به بغي ، والسؤال عن هذا غبي . واما ما ذكرتم من توليه رجل وفي جماعة المسلمين من هو اعلم منه فذلك جائز اذا كان مستكمل لشوط الامامة ، وكان من اهل الفضل والدين ولا عدل والسياسة والمنزلة المرضية ، فقد ولی ابو بكر الصديق رضي الله عنه ؛ وزيد بن ثابت افرض منه ، وعلى اقضى منه ، ومعاذ بالحلال والحرام اعرف منه ، وأبى بكتاب الله أقرأ منه ، كل شهد له رسول الله صلی الله عليه وسلم بذلك ومع هذا فلم يكن احد منهم أولى منه بالامامة ، فالجواب اثبات الولاية وابطال الشرط ، ولو انعقدت عليه ، وتخطئه من اختلافه واحله غير محله)

ومما ضمنوه جوابهم ان الامامة لا تبطل الا بحدث في الامام بعد الاعذار والانذار ، وتمادي المحدث على الاصرار والاستكبار ، فحينئذ يجب القيام عليه . وابطال ما صار من امر المسلمين اليه .

ونرجع إلى ذكر شعيب وذلك انه لما انتهى اليه الرسولان بما قد تقدم ذكره من وقوع الخلاف بالمغرب توجه إلى تاهرت في نفر من اصحابه ، دون مشاورة من

بمصر من المشائخ أهل الدعوة ، بل قد نهاد عن ذلك من فطن به منهم فسار طمعا في الامارة ، فلما وصل هو واصحابه دخل على الامام ولم يكن له بد من الدخول عليه ، فسأله الامام رحمه الله عن الامامة والشرط فأجابه بان الامامة صحيحة والشرط باطل ، وسئله ايضا هل تجوز تولية رجل وفي جماعة المسلمين من هو اعلم منه ؟ فاجاب بجواز ذلك . ثم ان شعيبا خرج فتوجه نحو ابن فندين ، واصحابه فأطعموه في الامارة ، فندم على فتياه للامام رحمه الله فواز(4) ابن فندين واصحابه على الامام ، وصار لهم عونا على الخلاف ، فخرج من بالمدينة من اكبر اصحاب ابن فندين إلى المنازل المتدانية من تاهرت ، وجعلوا يستقدسون قلوب اهلها ويجتمعون فيها بحل ما انعقد من الامامة ويتاجرون بالاثم والعدوان ، وذلك سموا (النجوية) ثم بعد ذلك ولما ادخلوا بذلك شغبا في الاسلام سموا (الشغبية) ، ثم الحدوا في اسماء الله تعالى فسموا (الملحدة) . وسموا النكاث لنكثهم البيعة بغير حدث ، وبلغنا انهم كانوا يدخلون المدينة بالجماعات ، فتكلم جماعة من المسلمين بذلك ، وأشاروا على الامام بان ينهاهم عن ذلك ، فنهاهم الامام فلم ينتهوا ، وعاب عليهم خروجهم من المدينة إلى المنازل فقالوا : هذه مدینتنا وتلك منالنا ، فان رأى الامام في ذلك منكرا تركناه . قال فاعرض عنهم الامام ثم صاروا بعد ذلك يدخلون المدينة بالسلاح ، فاشار أيضا جماعة من المسلمين على الامام بان ينهاهم عن ذلك . فقالوا : ان رأى الامام في امساك السلاح منكرا تركناه قال : فاعرض عنهم الامام ، وامر اهل المدينة بامساك السلاح مخافة منهم من غدر يحدث منهم .

وبلغنا ان نفرا منهم اجتمعوا على غدر الامام فأداروا الامر بينهم ، فقال قائلهم كيف لنا بالوصول إلى قتلـه ؟ فلم يتجه لهم ذلك . ثم ان رجلا اشار عليهم بأن يحضروا تابوتا فيجعلوه فيه ، ويمضوا بالتابوت إلى الامام كأنهم مختصمون فيه ، وكان الاتفاق قد تعذر ، ليفضي الأمر إلى وضعه على يد الأمين ، ثم لا يرضون إلا ان يكون في امانة الامام ، فعمدوا إلى تابوت وادخلوا فيه الرجل المشير ، ومعه سيفه وكان غلق التابوت من داخله ، فأقبلوا بالتابوت إلى الامام رحمه الله ، ففطعوا ما عزموا عليه من الملاحـة . حتى اظهروا ان كانوا يقتلون ، فقال قائلهم للامام ، يا امير المؤمنين أفصل بين هؤلاء القوم ، وانزع التابوت من ايديهم جميعا حتى يصطلحوا او يصح لمن يصح منهم ، فقالوا باجمعهم : قد اصاب فيما اشار به عليك يا امير المؤمنين ، فقال : دونكم وما أشار به . فقال المختصمون : لسنا ثقـ بامانـة أحد الا أن يكون امير المؤمنين ، فتوخى رحمـه الله مرضـاتهم وساعدـهم ، فقال : احملوا تابوتكم إلى حيث أمرـكم ان تضعـوه ، فلما حملـوه تبيـن للامـام انـ الذي حملـوه ثقيل وقال متمثلا (يا بوسـا للـغـرـ فـما اـسـجـاهـ !!) ثم انـ الـامـامـ تـأـمـلـ التـابـوتـ فـوجـدهـ مـغلـقاـ منـ دـاخـلـهـ ، فـازـ دـادـ رـيبةـ وـغـلـبـ عـلـىـ ظـنـهـ انـهـ اـرـادـواـ الغـرـ . وـكانـواـ قدـ رـغـبـواـ فـيـ انـ لـاـ يـوـضـعـ التـابـوتـ الاـ فـيـ بـيـتـ يـنـامـ الـامـامـ فـيـهـ ، فـلـماـ وـضـعـوهـ خـرـجـواـ مـسـتـبـشـرـينـ فـرـحـيـنـ ، وـظـنـواـ انـ قـدـ ظـفـرـواـ بـاحـاجـتـهـمـ فـخـيـبـهـمـ اللهـ ، وـردـ عـلـيـهـمـ مـكـرـهـمـ وـجـعـلـ كـيـدـهـ فيـ تـضـليلـ

⁴ - من وزارة موازنة على الامر عاونه وقواه ن مقلوب آزره

وقد ذكر انهم قالوا لصحابهم اذا انت قتلت الامام فاذن لصلاة الصبح عند طلوع الفجر ، فإذا سمعوا اذانه ابتدروا الدار الامام ، وان هو لم يؤذن علموا انه لم يظفر بحاجته فلما جن الليل أخذ الامام رحمه الله في صلاته فلما فرغ منها وكانت عادته اذا فرغ منها ان يتناول كابا فيقرأ فيه حينا من الليل ، فلما كانت تلك الليلة عمد الامام إلى زق منوخ فوضعه على فراشه . والقى عليه ملحفة بيضاء ، فلما قضى حاجته من قراءة الكتاب وحان وقت نومه أخذ مصباحا وأوقده وكتب على غطاء بيضته ، وتحى إلى جانب البيت واقبل على الصلاة بحيث لا يسمعه ولا يراه من بالتابوت . فلما هدأ صوت الامام عن صاحب التابوت ، وظن ان الامام قد نام ، ففتح التابوت فخرج منه فنظر في البيت يمينا وشمالا ن فلم ير شيئا الا بيضا في ناحية البيت كهيئه المضطجع ، فظن انه الامام ، فتيمممه فجرد سيفه ، والامام رحمه الله يراه فلما وقف على الفراش ضرب الزق بالسيف فظن انه قد قتل الامام فلما سمع الامام وقعة السيف على الزق كشف الغطاء عن المصباح واتاه الامام والسيف في يده فقد نصفين وله في تابوتة .

ف لما كان الغد اجتمعوا فسألوه من لقيهم ، هل حدث حادث فلم يخبروا بشيء فقال بعضهم لبعض : اسمع احد منكم عن الامام وصاحبكم شيئا ؟ فكل قال : لا ، فقالوا : امضوا بنا لأخذ تابوتنا ، فنقول قد اتفقنا . ففعلوا ذلك فقال لهم الامام : امضوا إلى حيث وضعتموه فخذوه . فمضوا حتى دخلوا البيت فوجدوا تابوتهم في الموضع الذي تركوه فيه فحملوه ، فما وصلوا إلى مأمنهم فتحوا التابوت فوجدوا صاحبهم قتيلا مقدودا نصفين ، فخيب الله سعيهم ، واخلف ظنهم ، والحمد لله ، فخرجوا من المدينة خوفا من ان يوقع بهم الامام والمسلمون لسوء صنعهم .

ثم ان شعيبا خرج من عند الامام قال لابن فندين واصحابه ماذا تنتظرون به فبادروه ورعيته لتظفروا بغفلته وانما قال ذلك استعجلوا وخوفا ان يأتي الجواب من المشرق ف تكون عليهم الحجة ويفترق عنه أهل الشغب وقد علم ان الصواب ما افتى به أولا ثم رجع عن الصواب حين طمع فيما طمع فيه ، وكان ابن فندين واصحابه يتربصون بالدوائر المسلمين ، ويتوقعون فرصة ينتهزونها ويتربصون من أهل المدينة غرة يجدونها ، والامام كما ذكرنا قد قد أمر بامساك السلاح رعيته واصحابه ، فهم على ذلك فلما كان ذات يوم خرج الامام لبعض حاجاته ، فبادر يزيد بن فندين واصحابه بالمدينة ليدخلوها على حي غفلة من أهلها فقامت في المدينة الصيحة فتبادر الناس من كل مكان فخرج افلح بن الامام في سلاحه مبادرا فوجدهم على باب المدينة ، وقد كانوا يدخلونها ، فوقف افلح على الباب واثبت احدى رجليه في صفات الباب⁽⁵⁾ حتى انسلح جلد قدمه إلى العرقوب وجعل يتقى بدرقه ، حتى لم يجد فيها حسنة يتقى به شيئا ، فرمى بها ، فاقتلع باب المدينة فتنزلس به ، وعادة يتقى به الطعن ، والضرب ، فتكامل عنده أهل المدينة فوجدوا يزيد بن فندين مقابلة ، وعلى رأس ابن فندين بيضتان ، وضربه افلح بالسيف فقد البيضتين والرأس ونشب السيوف في عمود الباب

⁵ - كما في الأصل ، وفي نسخه في صفات بباب

، فخر ابن فندين صريعاً ، فوجد افلح في يده بعض الشدة حين ضربه فظن ان صلابة في رأس ابن فنديم ، فقال (ما اقوى رأسك يا بربيري يا مشوم) ولم ار اصحابه صريعاً ولوا منه مين ، فقتل منهم جماعة كثيرة فكان عدد القتلى اثنى عشر ألفاً فعثر بهم شوئهم أول مرة في هلاك هذا العدد الكبير . وبلغنا ان دم قتلامن سالت على باب المدينة كالسيل لكثرةهم .

ثم ان أهل المدينة اجتمعوا في عدد وحاولوا أن يردوا الباب كما كان لم يستطعوا ذلك ، فقالوا لأفلح اردد ما نزعت فقال : ردوا علي غضبي آنفاً اردد لكم ، ثم إن الإمام رحمة الله رجع إلى المدينة فوجد على بابها المقتلة فهاله ما رأى بسؤال عن ذلك فأخبر بما كان من ابن فندين واصحابه فامر بجمع القتلى فجمعوا ، وصلى عليهم رجاء للصلح وطلب العافية لعامة المسلمين ثم ان شعيباً لما انهزم القوم هرب إلى مدينة طرابلس ، فاظهر مخالفة الإمام والبراءة منه واستقبل الحجاج بذلك ، واتصل ذلك بالربيع رحمة الله وبمن بالشرق من أهل الدعوة فبرؤوا من شعيب وابن فندين ن ومن قتل معه ، ومن سلك سبيله ، الامن تاب . وكان الربيع يقول في مجالسه : عبد الوهاب امامنا وتقينا وامام المسلمين ويظهر البراءة من خالفه ، فقيل له : كيف تيراً من شعيب بغير حدث ؟ فقال : أي حدث أعظم من خلافة عبد الوهاب وبراءته منه ؟ ثم ان بقية اصحاب ابن فندين الذين لم يصابوا يوم قتل عمرت صدورهم ضغائن واحقاداً فتحوا ناحية عن المدينة ، فاجتمعوا بكديه ، فسميت كدية النكار ، وجعلوا يفسون الخلاف والفساد سراً وجهراً ، وفي كل ذلك لم يزل شرهم يعود عليهم ، وبعد ان أهلك الله ابن فندين واصحابه قدم الرسولان بالجاح من فقهاء الشرق مشتملاً على ما تقدم ذكره م ولاية عبد الوهاب واستحقاقه الإمام ، وتخطئ ابن فندين واصحابه ، والبراءة منهم .

فزاد ذلك يقيناً كل من شرح الله صدره للطاعة ، وحمد الله على ما وهب له من سلامة دينه ودنياه ، وثبتت عقائدتهم على صحة يقينهم .

وبلغنا ان ميمون بن عبد الوهاب قتل ليلاً وقطع لحمه ارباً ارباً ، فلما اصبح وجده اهل المدينة على تلك الحال فأوتى به إلى الإمام رحمة الله فنظر إليه الإمام فقال : أي بني ، اجتمع في مصيبيتي فيك ثلاثة امثال لعامة ، احدهما قولهم فيمن مررت عليه بكسائه ، والثانية قولهم فيمن اصيب بليل ، والثالثة قولهم اذا مسست ابن السلطان فأمسسه مس عنيفاً . ثم جهز ابنه ودفنه ، ولم يدر من قتلته وذلك بعد مصابة ابن فندين واصحابه ورجوع الجواب . ثم ان ابناً لميمون خرج ساعياً ، فلما وصل إلى النكار نادوه يا ابن المهدور دمه ، فرجع إلى جده عبد الوهاب فأخبره الخبر ، فجعل يبحث عن قاتله حتى حرق ان النkar قتلواه ، فاخراج اليهم عسكراً وامر عليه ابن ميمون فأدركهم بعد أيام فألفاهم مجتمعين على اهبة يتذمرون . فصادفوه فقاتلهم فهزهم الله له ، وقتل منهم عدداً كثيراً فقصر الناس عن احساء عدد القتلى ، فقالوا : أي اسماء القوم اقل عدداً فصححوا ان اقل اسماءهم هارون ، فقالوا احسبواكم قتيلـاً

اسمه هارون ، فوجدهم ثلاثة ، فما ظنك بسوى هارون فاومن الله قوتهم ورد
كيدهم واذلهم .

وكان بيت الرستميين بيت العلوم وجامعا لفنونها ، من علم التفسير والحديث ، والفرائض ، والاصول ، والفروع وعلم اللسان ، وعلم النجوم ، وقد حكي عن بعضهم انه قال : معاذ الله ان تكون عندنا امة لا تعرف منزلة القمر ، وبلغنا ان عبد الوهاب بعث ألف دينار إلى اخوانه بالبصرة ليشتروا له بها كتابا ، فاقتضى نظرهم ان يشترواها ورقة وتطوعوا بالمداد واجرة النسخ والمفسرين ، حتى اكملوا ديوانا عظيما فبعثوا به إليه فشق⁽⁶⁾ جميع الديوان فقال الحمد لله اذا ليس فيه مسألة عزبت عن الا مسألتان ولو سئلت عنهما لاجبت قياسا على نظائرهما ووافت الصواب .

محاربة الامام رحمة الله للواصليه

حدث غير واحد من اصحابنا ان الامام عبد الوهاب رحمة الله لما اوهن الله على يديه كلمة النكار واورثهم الخزي والعار ، تحرك الواصليه بعض الحركة ، وهم قوم من البربر اكثراهم من زناته ، وذلك لما احسوا بوقوع التفرق وحاولوا ان ينتهزوا فرصة ، فبلغ الامام ذلك فاعذر اليهم مرة بعد مرة ، وقد نشأ في الواصليه شاب حدث السن شجاع لا يقوم له شيء ، وهو ابن اميرهم ، وفيهم رجل ينتحل المناظرة فتتكاشفت كلمة الواصليه ، واجتمعوا من كل أوب منحازين من تاهرت ، واكثراهم أهل البدية . فاظهروا مخالفه الامام رحمة الله ، فاعذر اليهم ، ثم خرج اليهم ، بعساكر كثيرة فقاتلهم مرة بعد مرة فكان الشاب الواصلي لا يدرك احدا الا قتله ، وابوه يحرضه على القتال .

فلما رأى ما نزل به منهم ، وان حربهم مقيم ، أرسل إلى أهل نفوسه ستمدهم طالبا منهم جيشا نجبيا يكون فيهم رجل مناظر عالم بفنون الرد على المخالفين ، ورجل علام بفنون التفاسير ، ورجل شجاع ، يستعد له لمبارزة الشاب الواصلي ، ولما وصلت رسائل الامام رحمة الله إلى جبل نفوسه ائتمروا فيمن يرسلونه إلى الامام ، فاجتمعوا على ان يبعثوا اربعة نفر احدهم مهدي الويغوري ، والثاني ايوب بن العباس ، والثالث ابن يأنيس ، والرابع قيل اسمه محمد ابو محمد ، وقيل ابو الحسن الابدلاني رحمة الله ، فاستحضرهم عامل جبل نفوسه فملا حضروا اعلمهم بما كان من استمداد الامام ، واتفاق الجماعة على توجيههم وامرهم ان يتذهبوا للمسير .

بلغنا ان النفر تسألوه فيما بينهم فقال لهم مهدي اما انا فاكفيكم المناظرة ، وقال محمد بن يأنيس وانا تفسير القرآن ، قد اخذته عن الثقات ، واعتمدوا على ايوب في المبارزة . وأخذ النفر في اهبة السفر فخرجوا من جبل نفوسه متوجهين إلى تاهرت ، فلما انفصلوا عن الجبل رغب اليهم محمد بن يأنيس في ان يكون لهم خادما فأبوا عليه ، فالح عليهم إلى أن اجابوا رغبته فجعلوا كلما رحلوا ، ساروا نهارهم إلى الليل ، فإذا

⁶ - كما بالنسخ ، لعله فشقق جميع الديوان ، فيكون من شنق الكلام : اخرجه اسحن مخرج ، في الحديث : (تشكيف الكلام عليكم شديد)

نزلوا عمد محمد بن يائيس إلى خيلهم فعلفها ، ثم اخذ في معالجة معيشتهم فإذا طعموا أو ناموا أقبل على الصلاة راكعا ساجدا إلى الفجر ، وكان صائمان نهاره وقائما ليله ، فكان هذا دأبه ودأبهم ، فلما رأوا تمادييه على ذلك شق عليهم ، واسفقوا عليه . فرغبوا إليه ان يرفق بنفسه أو يدع عن بعض ما تكلفه في سفره ، وبينما ساعة من ليله ، فأبى ، فعزموا عليه ان يترك ، والا نظروا في خادم سواه ، فلما تحقق جدهم وخشي ان يعزلوه عما نولى من خدمتهم . قال : قد اجبت ، على ان تاذنوا لي في ركعتين لا غير ، فطابت انفسهم وأذنوا له في الركعتين فلما كان في الليلة المقلبة وقد فرغ من خدمتهم قام ليأتي بالركعتين فقرأ في الركعة الاولى نصف القرآن ، وفي الثانية النصف الآخر ، فطلع عليه الفجر ، فلما كان من الغدو علم اصحابه بما كان منه شق عليهم اشد مما كان قبل ، فرغبوا إليه في ان يعودوا الى الحالة الأولى ، ورأوا بذلك ارفق به مما صار إليه .

وبلغنا انهم ناموا ذات ليلة فاستيقظ احدهم فرأى ابن يائيس قائما يصلی وكانت ليلة مطيرة شديدة البرد والريح فسمع لكساء بن يائيس صريرا اذا ضربته الريح ، فقال : ان كان لا يدخل الجنة الا من كان مثلك يا ابن يائيس فستستوحش فيها . بل الله لطيف بعباده ورحمته واسعة .

وبلغنا ان الامام رحمه الله لما سمع بخروجهم من جبل نفوسه متوجهين إليه قال لعبيدة من بشري منكم بقدومهم فهو حر ، وكان العبيد اذا اصبح خرجوا من المدينة ينظرون يمينا وشمالا ، وكان احد عبيد الامام اعرج لا يستطيع النهوض مع العبيد فكان يرقى سور المدينة فلما كان يوم قدومهم ابصرهم العبيد الذين كانوا في خارج المدينة ، فلما تحققوا ذلك بادروا يتسابقون ليخبروا الامام فلما رءاهم الاعرج عن بعد ، عجل إلى الامام فبشره ، فخرج حرا فجاءه اصحابه فوجدوا الاعرج قد سبّهم بالبشارة فقالوا (فاز بها الاعرج) فلما وصل النفر المدينة اخبروا الامام بأنهم اربعة فساعه ذلك ، وكان ينتظر قدوم عسكر كبير فلما دخلوا على الامام رحمه الله ، سألهم عن احوالهم وعن قدومهم في اربعة نفر دون عسكر . فاخبره كل واحد منهم بما تکفل به ، واعلمه انهم بمعونة الله عز وجل ومساعدة الامام يقومون مقام العسكر . فامر الامام رحمه الله بانزالهم في دار الضيافة ، فاقاموا في ابر حلال .

وبلغنا ان الامام اجل قبل ذلك الواصليه أجلا ، قبل قدوم النفوسيين ، فلما قدموا قال لهم : تأهيو للخروج قالوا له : دعنا حتى نستريح ونستريح دوابنا فقد اساءها السفر ، فأسعفهم ، ولما جرى ذكر المناظرة بينهم وبين الامام واعلمهم مهدي انه يكيفهم المناظرة قال لهم الامام : انه جرى بياني وبين الواصلي المنتحل المناظرة كلام ، اريد ان اعرضه عليك فقال : افعل يا امير المؤمنين ، فجعل الامام يعرض عليه ما وقع بينهما من مناظرة ، ويدرك سؤال كل واحد منها ، وجواب الآخر فكلما وجد من كلام الواصلي حيدة ، قال : يا امير المؤمنين زاغ في الحجة ، وزاغ عن الحجة ، حتى اطلع الامام رحمه الله على جميع ما لبس فيه المعتزل ، ومواضع حيداته ، فوثق بان مهديا سيظفر بالمعترلي .

وبلغنا ان مهديا لما صار بتاهرت - جعل - يغيب عن اصحابه اياما لا يدركون له مستقر ، حتى ساعت ظنونهم ، فلما كان ذات ليلة قدم عليهم ، فقالوا له: قد استبطناك

ففيما كان مغيّبكم ؟ فقال لهم : انى قد رددت الى مذهب الحق سبعين عالما من أهل الخلاف .

ثم ان الامام بعث إلى رئيس المعتزلة بانه سيخرج اليهم في يوم كذا ، فلما كان ذلك اليوم وقد ساءت ظنون المعتزلة وامتلأت قلوبهم رعباً يتوهون ما سيجلی لهم من أمر نفوسه فكانوا في غم شديد ، فامر الامام رعيته بالخروج الى الواسطية والحضور لمناظرة مهدي المعتزلة . فقال له ايوب بن العباس يا امير المؤمنين بخيل نركبها ، فامر الامام رحمة الله ايوب بدخول دار الدواب فدخل الاصطبغ فجعل كلما رأى فرسا حسن الصورة ، أخذ بناصيته وجذبه فلا تثبت حوافره على الأرض يكاد يسقط على رأسه ، حتى أتى على آخرها فلم يعجبه منها شيء فقال ايوب للامام اجمع⁽⁷⁾ فرسني فان تعبه علي احسن إلى من غيره ، فامر الامام بفرسه فاحضر ، فلما جذبه كما فعل بكل فرس اجتنبه قبل ولم يال جهادا في جذبه فاقنع الفرس برأسه في الهواء طامحا ، ولم تزل له حوافر مثبتة في موضعها ، ثم ردد النظر في الفرس فوجد به الحفاء ، فامر باحرق الرمل حتى حمي ، وفرش ، وأمر عليه فرسه يطأ ذلك الرمل بحوافره ، ففعل به ذلك ثلاثة ايام ، وبعد ذلك امر الناس بالخروج ، فخرجوا والتقي العسكري والناس ينظرون الى ايوب ، فيتعجبون بما يسمعون عنه من اشجاعة ، وانه لا يلقى شجاعا الا قتلها ، فاعتذر الامام الى المعتزلة ودعاهم الى ترك ما به ضلوا ، فأبوا الا المناصفة وسألوا المناظرة ، وقد صفت الصحف فخرج مهدي لمحمد بن يائيس اخرج اليه فناظرة ، فقال له ابن يائيس رحمة الله : بل اخرج اليه انت ، ولست باعلم منا ، ولكن اخشى ان يعقدني العرق الذي من قبل ذلك اسمنته نفسه فارسل إلى مهدي في خفية من اصحابه : ان انا ناظرتكم فظفرت بي سترت علي ، وان ظفرت بك سترت عليك ، فليس منا احد يدرى لمن يكون الظفر . فارسل مهدي إلى اصحابه ان علامه ظفرى بالمعتزلة ان انزع القنسوة عن رأسى ، واضعها تحت ركبتي ، ثم تنازلا فجرت بينهما وجوه من المناظرة والناس يعلمون ما يقولون ، فلم يظفر احد بصاحب ، ثم دخل في مناظرات لم يفهمها احد غير الامام ، ثم دخل في وجه لم يفهمها أحد ولا الامام ، فما كان باوشك من ان ظفر به مهدي والقى القنسوة ، فكبر اصحاب مهدي لعلهم بظفره بالمعتزلة ، فلما رأى المعتزلة ذلك قال غدرت يا مهدي .

وافترقا عن مجلس المناظرة ن وقد اظفر الله مهديا ، ونصر حجة أهل الحق والله الحمد . ثم خرج الفتى المشهور بالشجاعة يطلب المبارزة ، فأخذ ايوب بن العباس في اهبة الخروج اليه فجبن ذ فرسه حتى استوى بين الصفين واراد ركوبه بحيث يراه كلا الفريقين ، فتجاهل في ركوبه ، فضحك منه عامة الفريقين واذدوه ، فقال لهم ابو الفتى الواسطي الان جاء من يقتل ولدي ، افلاترون ان فرسه لما ركبته ادى واسترسل ، ولا يفعل الفرس ذلك الا تحت الفارس الحاذق الممارس ، فخرج ايوب الى لفتى فبارزه فتطارد اقليلاً وتضاربا حيناً ، فحمل عليه ايوب فضربه وقتله ، وذكر بعض أصحابنا اه شكه بالرمي واحتمله كالجرادة ، فلما رأت المعتزلة رئيسها

وفارسها صريعا ، ولو امنزه مين بعد ما حمى الوطيس وقتل الرئيس واستتجر القتل في المعتزلة وكان أفلح بن عبد الوهاب يضرب ناحية وايوب يضرب ناحية أخرى ، وكان سيف ايوب بن العباس ليس له الا حد واحد ، وقيل ان ذلك اذا عيى حمله على عانقه ، فلما امعن اهل العسكر في قتل الواصليه ودخولهم ، وضعوا الحرب او زارها ، ولم يكن بقى من المعتزلة إلا اليسيير وصار المسلمون يدعونهم من قتلة أفلح من قتله ايوب فوجدوا احدهما يزيد على الآخر واحدا ، قيل وصاحب الزيادة هو افلح ، وذكر بعض اصحابنا ان قتلى افلح اربعمائة . ولما اوهن الله المعتزلة ، ونهزموا وعسكر الامام ي سافلتهم ، بلغنا ان ايوب بن العباس رأى شخصا قائما كهيئة ارجل في حومة القتال ، فخلاله رجلا فضربه بالسيف فأحس شدة ، فلما راجع قال لاصحابه : انى ضربت شيئا فيه ولم ادر ما هو فتصفحوا القتلى فوجدوه عمودا قائما ، فلمسوه بأيديهم ، فسقط منفصلا من الموضع الذي أصابته ضربة ايوب .

ثم بعد ذلك بزمان أرسلت المعتزلة إلى ايوب بن العباس بان يأتيهم بعد فعله الافاعيل فيهم ، فعزم على المسير إليهم فمنعه أصحابه فأبى إلا المسير فحضروره الغدر ، فلم يعوا بهم ، فسار ايوب حتى وصل بعض احيائهم ، فتيممه فإذا برجال من احبي ينتظرون المامه بهم ، فانزلوه في خص ورحبوا به فلما جن الليل قدموا له العشاء وهي جفنة طعام عليها شاة ووطب من لبن ، قال أسد ظهره إى دعامة الشخص وجعل يتلو القرآن ، حى طلع الفجر ، فصلى الصبح بوضوء العشاء ، فلما طلعت عليه الشمس ، أمرهم بان يقدموا فرسه ، فقدموه وهم عازمون على غدره فلما ركب فرسه تكلم متكلمهم فقال : يا ايوب ان فتيان الحي راغبون في أن تلاعبهم على فرسك ، فقال ايوب اى ، ثم ان فتيان الحي ركبوا خيلهم ، فتناولوا قضبانا يتراكون بها ، وفيهم رجل شجاع قد تكفل لهم بغدر ايوب فلاعبهم ايوب قليلا ، ولم يشعر إلا والرجل خلفه قد ش عليه بالرمح ، فتغافل عنه ايوب حين علم به ، فلما اراد أن يضر به اتقى ايوب ضربته ، وشد عليه ايوب فقتله فحمل على اصحابه فقتل منهم ثمانية ، ثم حمل أخرى فقتل ثمانية أخرى ، فصال ايوب بنساء الحي هل يكفيك ، أو ازيدكن ؟ فقلن : قد اكتقينا ، قال فتوجه ايوب فمر بواحد فوجد فيه اسد ولبوة وأشبالهما ، فشد عليها بالسيف فقطع ارجلهما فتركهما يزحفان ، واجتاز بحى من احياء البربر ، فقال يا أهل الحي من اراد منكم اللحم المكروره فليقصد الوادى عند السدرة فابتدر الحي إلى الوادى فوجدوا الاسد ولبوة وأشبالهما فطفق القوم يأكلون .

ونذكر بعض اصحابنا ان مهديا كان رجلا ورعا زاهدا في الدنيا طالبا للآخرة ، وكان له اخ أو ابن خالة طالبا للآخرة من غير اعراض عن خطة من الدنيا فاختصما يوما بتاهرت إلى الامام ، فقال ، مهدي : يا امير المؤمنين ان هذا أخي قد شغلته دنيا حتى كاد يضر بآخرته ، فقال الآخر : ان هذا أخي قد شغله رفض دنياه حتى كاد يضر بآخرته نفاعرض عنهم ودعوا لهم بخير .

ولما توجه الامام رحمة الله الى جبل نفوسه اصابه مطر بين منازل نفوسه وهو مرتحل ، فقصد دار مهدي فوجدها دار عابد زاهد ليست له رغبة في الدنيا ، فلم يجد

بها ما يقى عن نفسه القطر ، فرغب اليه ابن خالته الذي له حظ من الدنيا وسائله انتقال الإمام ومن معه الى داره ، واعمله ان ذلك ارفق بالامام لما هو فيه من اليسار ، واخف عن مهدى لما علمه فيه من الاقتار ، فاجابه سؤاله ، فخرجوا الى دار ابن خال مهدى ، ومهدى معه ، فلما دخلوا داره وجدواها دار ذي نعمة وبسطة ، وسعة رزق ، فخلع على كل واحد منهم ثيابا جديدة لم يصبها مطر ، وفرش فرشا وثيرة واحضر أطعمة حفيلة وأظهر لهم من صنوف البر ما استحسن الإمام غاية الاستحسان ن حتى استدعى منه ان قال لمدى : الآن خضمك ابن خالتاك⁽⁸⁾ فيما اختصمتا ، وبيان ان حجته قامت على حجتك .

وبلغنا ان مهديا خطب امرأة بجبل نفوسه فاستشارت في أمره شيخا من المشائخ . فقال لها : ان مهديا رجل له رغبة في الآخرة وزهد في الدنيا واجتهد في الصلاح وله أرض كريمة محثوت لها سد فوق سد ، قد انهدمت سدودها وخربت رها ، ولم تدعه نفسه الى اصلاح شيء منها ، ولا يستطيع اصلاحها العدد القليل من الناس ، واراد ان يتزوجك ، فلا تصلح جسوره الا بتراكم تلقيله على رأسك فزادها ذلك رغبة فيه وفي صلاحية وتزوجها مهدى ، وهي تنقل التراب على رأسها لاصلاح الجسور ، فذكرها الشيخ فيما اعملها من قبل به ، فحمدت الله على ما اعطاه من خدمة ولبي من أوليائه . قال اشيخ ابو العباس وانما ساق الشيخ رحمه الله هذا الخبر قبله ليعلمك بمراتب الرجال وما حموا من درجات الكمال ، وهم مع ذلك لا يعتورهم كبر ولا استكاف ، بل قد سلكوا سبيل من درج من اخيار الاسلاف ، فالله ينفعنا ببركتهم اجمعين .

نزول الامام عبد الوهاب رحمة الله على مدينة طرابلس

حدث غير واحد من اصحابنا ان الامام رحمة الله أراد المسير الى الحج فاخذ في اهبة السفر ، ثم سار متوجها ، فلما وصل الى جبال دمرا استعمل عليها رجالا من اهلها يقال له فزار ، ثم توجه الى جبل نفوسه ، فاجتمعت عليه جموع نفوسه فاخبرهم بما عزم عليه من تيممه الحج . فقالوا يا امير المؤمنين ان رأيت المقام فعلت ، فانا نخشى عليك من المسودة⁹ ، فانهم ان علموا بمسيرك عن بلادك وتوجهك الى بلادهم لم تسلم من افة تصيبك منهم ، من قتل ، او سجن ، او نkal . وقد تعين عليك القيام بأمور المسلمين ، والنظر فيما يجمع كلمتهم ، ويصلح شأنهم فاقامتك فيهم أكد وواجب . فقد علمت انك لو غبت عنهم لضاعت الحقوق وتفرق الكلمة ، قال فأرسل الامام رحمة الله الى اخوانه بالمشرق وكان المقدم في ذلك العصر في العلم والورع والفضل أبي الربيع بن حبيب ، رحمة الله وابن عباد المصري ، فلما وصلهم الرسل والقوا اليهما من القول ما دار بين الامام وبين جماعة نفوسه ، وخبروهما ان الامام يستقتיהם مستضيئا علما من نورهما ، مع ما وهب الله له من العلم ، معتمدا ان فتيا

⁸ - أي عليك في الخصم

⁹ - لقب العباسين

غيره في نازلة مختصة به أولى ، وانهى للنفس عناهوى . فاجابه الربعع بان من كان مثلك في العناية بأمور المسلمين ومحل امانتهم وخاف على نفسه من أهل الجور والبغى ، فينبغي له ان يستأجر من يحج عنه وهو حي . واجاب ابن عباد بان من كان على هذه الصفة فليس عليه حج ، لأن امان الطريق من الشروط التي هي مشترطة في وجوب الحج . فمكث الامام رحمه الله ينتظر رسنه ، فلما قدمت الرسل بالجوابين أخذ بجواب الربعع وارسل من يحج عنه .

وأقام بجبل نفوسه في تلك الحالة سبعة أعوام يستدرجهم في تعليم مسائل الصلاة ، وانفصل عنه فيما ذكر قبل تكميلها . قال ابو العباس احمد بن الشيخ ابي عثمان سعيد ، وذلك لأن نوازل مسائل الصلاة كثيرة ، وهي أول ما يحافظ عليه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أول ما يحاسب به العبد الصلاة)) .

قال وكان الامام رحمه الله لما صرف الرسل الى المشرق جمع جموعاً كثيرة وعسكر ونزل على مدينة طرابلس محاصراً لها ومحاولاً دخولها في الطاعة ، والمصير إلى ما عليه أهل الحق ، فحاصرها اشد الحصار ، ثم رأى له الصواب في الارتحال عنها فارتاح عنها .

الافتراق الثاني في الاباضية

حدث جماعة من اصحابنا ان الامام رحمه الله لما اراد التوجه الى تاهرت اجتمعت جموع أهل بلاد طرابلس ، فسألوا واليا يوليه عليهم ، وأراد ان يولى عليهم بعض وزرائه فلم يوافق ذلك مرادهم ، ورغبوا في ان يولى عليهم وزيره السمح ابن عبد الاعلى رحمه الله ، لما رأوا محبة الإمام فيه ، وحسن ظنه مع كونه ابن إمامهم . فلما علم الإمام عبد الوهاب رحمه الله إن رغبتهم في السمح ، اذ لا يقوم مقامه في نصيحة وعناء وحسن محبة احد ، ثم قال لهم ومع هذا فاني أو ثركم به على نفسي ، فاستعمله عليهم وارتاح إلى تاهرت . فلما ولى السمح على حيز طرابلس احسن فيهم السيرة ، وعدل في احكامه ، فصلحت أحوالهم فلم يزل مقرًا بإمامية عبد الوهاب وناصحا له في رعيته حتى حضرته الوفاة ، وقد كانت عمالة على نواحي طرابلس سالكين مسلكه ، في حسن السيرة ، فاجتمع اليه اصحابه فقالوا له : اوصنا وأمرنا بأمرك ، فانا مطيعوك في الحياة وبعد الممات ، فانك لم تال بيننا رشدا جزاك الله عن رعيتك وعن الاسلام خيرا . فقال لهم السمح رحمه الله اوصيك ونفسى بتقوى الله ، والعمل بما امركم به ، والانتهاء عما نهاكم عنه ، وطاعة امامكم عبد الوهاب وتäßيده ما دام على الحق الذي عليه سلفه ، وجهاد من خالقه ، فبذلك تستقيم احوالكم ، وينتظر شملكم ، ويتم خير دينكم ودنياكم . وتوفي رحمه الله ، فلما توفي عظم مصابه وبلغ في الناس فقده مبلغاً عظيماً . وخلف ولداً اسمه (خلف) فلشدة محبة الناس في السمح وعظم منزلته فيهم أحسنت العامة الظن (بخلف) وأراد من ليست له بصيرة في الدين ولا نظر في العواقب توليته عليهم ، فقال أهل البصائر : لا ينبغي لكم ان تقتاتوا على امامكم في شيء مما قلده الله من اموركم ، وولاه من صالح جمهوركم ، فقال

ذوو العقول القاصرة : اما ان فعلنا ذلك رجونا ان يكون وفق اراده امامنا ، وقال فريق منهم : نوليه على انفسناريثما يصل من الامام أمر نقف عنده ، فان اثبته اثبته ، وان عزله عزلناه . فأبى ذلك كله أهل الصلاح كابي منيف اسماعيل بن درار الغدامسي وابي الحسن ايوب ، وامثالهما . فغلبت العامة وولوه من غير اذن الامام ، ولا رضى من أهل الصلاح فولوه على انفسهم . وكانتوا الامام بموت عامله ، واقامتهم ولده مقامه ، على انه ان اجاز اجازوه والا عزلوه . فلما وقف على ما خاطبوه جاوبهم بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآلها وصحبه

" أما بعد فاني امركم بتنقى الله تعالى ، والاتباع بما امركم به ، والانتهاء عما نهاكم عنه ، والذي كتبتموني به من وفاة السمح وتولية بعض الناس خلفا ، خلفا منهم ورد أهل الخير ذلك ، فان مولى خلفا بغير اذن امامه قد أخطأ سيرة المسلمين ، ومن ابى توليته فقد اصاب ، فاذا اتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله السمح الى عمله الذيولي عليه ، الاخلف بن السمح ، فحتى يأتيه أمرى وتوبوا الى ربكم لعلكم تفلحون "

فلما وصل جواب الامام أهل بلاد طرابلس بما تضمنه من رد العمال الى اعمالهم ، وتخطئة من ولی خلفا ، وتصويب من توقف عن توليته ، فلقوا فكتبا الى الامام يرجعونه في أمر خلف ، ويسألونه ان يجيز توليتهم اياه . فجاوب رحمه الله بكتابين احدهما الى الجماعة ، والآخر افراد به خلفا ، يعلمهم ان ذلك لا يسعه من قبل الله تعالى ، وانه لا سبيل الى بقائه على عمل . ثم اقتضى نظر الامام رحمه الله ان يوجه امناء من قبله الى جهة طرابلس مختربين لاحوالها ، وعلم⁽¹⁰⁾ اليهم بتولية خلف على جهات طرابلس ان وجوده قد اعتزل واطاع الله ، وامر التقدمة . وان هم وجدوه مصراء على الخلاف نابذا امر الامام وراءه ظهريا ، رفضوه . حتى يحكم الله فيه وهو خير الحكمين . قال فوصل امناء الامام فوجدوا خلفا في عنقه واستكثاره ، فدفعوا له كتابا بالاعتراض ، فابى . وشائعه على ذلك اصحابه الذين ولوه وانهم لما وصل كتاب الامام بتخطئتهم كتبوا الى ابى سفيان محبوب بن الرحيل كتاب الامام بتخطئتهم كتبوا الى ابى سفيان محبوب بن الرحيل كتابا وجهوه اليه بالشرق ، وهو اذاك رئيس جماعة أهل الدعوة هنالك ، والمقدم عليهم بعد انقراض طبقة الريبع ومعاصريه ، رافعين اليه ماصدر عن الامام فيهم ، وقدروا ما هم عليه من اصابتهم بزعمهم ، وحسنوا تولية خلف ورجوا ان يكون منه جواب يوافق نظرهم الفاسد ، فوصلهم جوابه رحمه الله بتخطئتهم وتصويب من امتنع عن توليته ، وتوجيب طاعة امامهم .

فلما وصلهم جواب محبوب بما خالف موافقهم نبذوه واخذوا في مسلك طرق الضلال ، حتى اعلنوا بنبذ امامه عبد الوهاب وقالوا ما هو لنا بامام ، وانما امامنا

خلف ، اذ هو في حوزتنا ، والحافظ لجماعتنا ، والجامع لكلمتنا . واما عبد الوهاب
فانه في حوزة غير حوزتنا ، وغير اهل لجماعتنا ، فبرأ منهم اهل الدعوة وليس بيننا
وبينهم خلاف الا في مسألة الاقرار بامامة عبد الوهاب .

استعمال أبو عبيدة عبد الحميد الجناو尼 رحمة الله ومحاربته خلف بن السمح

ذكر جماعة من اصحابنا ان عامل الامام عبد الوهاب رحمه الله ابو الحسن ايوب ادركته منيته فكتبت نفسه ومن حولهم من بلاد طرابلس الى الامام ، يخبرونه ويستدعون منه استعمال عامل ، فكتابتهم بان يعلموه برجل يرضى لاعمالهم وتتفق عليه كلمة أهل الفضل منهم ، فسموه له ، فكتابته باتفاق كلمتهم على ابى عبيدة عبد الحميد الجناو尼 ، فكتب بتوليته على اعمالهم والنظر في امورهم ، ولا علم له بما ارادوه . ونفذ به امر الإمام فاجتمعت جموع اهل بلاد طرابلس من نفوسه وغيرهم على ابى عبيدة ليسعوا منه ويطيعوا ، فلما قرأ كتاب الامام تتصل من الولاية وقال : انا ضعيف قالها مرارا فكتب الى الامام متصلاما ومقدرا بالعجز والضعف فلم يقبل منه الامام عذرا فكتب اليه بالاقامة على ما وlah من القيام على امور المسلمين .

وكتب فيما كتب به اليه (ان كنت ضعيفا في المال فيبيت مال المسلمين تقويك ، وان كنت ضعيف البدن فالحق يقويك وان كنت ضعيفا في العلم فعليك ببابي زكرياء اللالوتي فاستعن به فيما يستقبل من امورك) . فاجتمعت عليه أيضا الجموع فقال لهم انتظروني ، فغاب عنهم ما يدرؤن ما يحاول فسار الى عجوز نفوسية مشهورة بالعلم والدين والصلاح ، فاستشارها في تحمل ما تقلد أو الفرار ، فقالت له هل تعلم في بلادك من أهل زمانك أقوى منك بما كلفت له هل تعلم في بلادك من أهل زمانك أقوى منك بما كلفت به واحق بتقليد ما تقلدت ؟ قال : اما في امور الرجال فلا ، قالت فادخل اذا فيما قلده الامام ، والا فانى اخشى ان تهشم عظامك في نار جهنم ، فقد قامت عليك الحجة ، فرجع اليهم وتقلد ما قلده من اورهم فكانت جماعة نفوسه يذكرون فضلها ، ويعترفون بها .

فلما ولى عبد الحميد احسن السيرة وقام بحقوق الله عز وجل وعمل بطاعته . فلما سمع خلف بن السمح بتولية الامام عبد الحميد بلغ ذلك منه مبلغا عظيما ، واستكبر ، واستخف اشياعه من الضلال فأطاعوه ، وجعل يشن الغارات على رعية عبد الحميد ، ويدس اللصوص ، فوجه اليه أبو عبيدة الحميد يأمره بالكف عن الرعية ، فلم يكف ، فكتب أبو عبيدة الى الامام يخبره بما نزل بالرعية فكتب اليه الامام ان يعامله بالملاطفة والملاينة ما استطاع ، لعله يتذكر او يخشى ، فقال له : ان لم تجد بدا من المدافعة فمدافع عن الرعية . فمكث يلاطفة حينا الى ان ورد عليه الخبر بوفاة الامام رحمه الله .

امامة افلح بن عبد الوهاب رحمه الله

ولما توفي عبد الوهاب تداني العدو من تاهرت طمعا في الاستيلاء عليها ، ورجوا الظفر بها وبأهلها لما ظنوه من عجزهم عن المدافعة ، اذا اضحوا بلا امام ، فابتدأ جماعة أهل الدعوة ، فباعوا افلح بن عبد الوهاب ، فعقدوا له الامامة فكان ميمون النقيبة ، فسكن الله به البلاد ووقية من الفساد . وما بلغ ابا عبيدة موت الامام وتولية ابنه افلح الامامة ، كتب ابو عبيدة الى افلح يستشيره في امر الخبيث بن الطيب ويستأنسه الدفاع ، فكتب اليه بمثل ما كتب به ابوه رحمه الله .

فلما بلغ خلفا وفاة الامام وتولية افلح انف واستكرر ولم يقر بامامته ، ولا دان بطاعته ، وانحاز بمن معه الى موضع يقال له (تيمى) فسلط اشياعه على الطعام ، وشن الغارات على رعايا الامام ، واستباح الاموال ، واخرب الديار ، وقتل الرجال ، حتى قتل عدة من اصحابه ، يحسب انهم من رعية ابي عبيدة عبد الحميد ، ثم عظمت صولته واشتدت شوكته حتى استمال كثيرا من الناس فمالوا اليه ، واكثر ميلهم خصب جانب خلف ، وجذب حيز ابي عبيدة ، فكانوا معه طلبا لمعاشهم ورغبة في الدنيا وكانوا معه على رأيه وبدعته .

ولما رأى قلة اصحاب ابي عبيدة وكثرة من معه من الضلال سولت له نفسه الخبيث انتهز الفرصة ومبادرة ابي عبيدة واصحابه ليستأصل شافتهم ، فجمع عساكره وتيم ابا عبيدة فلما سمع به أبو عبيدة أمر اصحابه بالخروج فخرجو . فعسكر وبعد من الجبل ولما تداني العسكران بعث خلف رعيلا من خيله نحو أربعينه فارس ، فهم اصحاب عبد الحميد بأن يخرجوا إلى محاربتهم فمنهم عبد الحميد من ذلك رقبا ما عند الامام ، وطلبا للسلامة ، فقصدت الخيل قرينة يقال لها " ويدوف " من رعيته عبد الحميد ، فانتهبو ما امكنهم من الاموال وقتلوا ما قدروا عليه من الرجال وكان أكثر الخيل أخذه خلف واهل بيته ومواليه وممالike .

فلما تحقق عبد الحميد بغيهم ولم يجد بدا من قتالهم امر أصحابه بقتالهم . فاللقووا وانهزمت خيل خلف وقتل منهم عدد كثير . فاراد أصحاب عبد الحميد اتباعهم فناهم عن ذلك . واحسن السيرة ولما رأى خلف ما أصاب اصحابه من الهزيمة والتقل ، كر راجعا إلى الموضوع الذي منه خرج وهو موضع يقال له تيمى فأقام به ، ورجع عبد الحميد إلى موضعه وأمر أصحابه بالرجوع إلى مواضعهم ، وظن ان القوم لا يريدون بعد ذلك بسان ثم أرسل إلى خلف إذا ما فعلت فكن في حيزك ، وakukan في حيزك ، وضع الحرب فأبى خلف إلا المحاربة وجعل يشن الغارات على رعية عبد الحميد ، وسلط عليها من يسومها أنواع العذاب لا يألوا فسادا وقتلا في

الاموال ، والانفس ، ثم أن خلفاً أزدهى بكثرة من اجتمع له العدد ، فأمر أبو عبيدة اصحابه بالخروج ، فخرجوا وهم في عدد قليل ، ولكنهم أهل بصائر يموتون على ما بایديهم من الحق . لا يأسفون على ما فاتهم من دنياهم ولا يعدون زايداً الا تقوى بهم ، ولا مطلباً الا ما يقدمونه لأخراهم . وقد اختلف في عددهم فقيل سبعمائة وقيل عدد اصحاب بدر ثلاثة عشر ، فا قبل خلفاً من اجتمع له وقد غره بالله الغرور ، ولم يدر (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) فجاء في أربعة آلاف فارس فارسل إلى أبي عبيدة رسولين بخلع ولایة افلح ويقر له بالولاية ، فلما قدم رسولاه بذلك إلى أبي عبيدة حاجهم أبو عبيدة في امر الانمة ، فقال : هل احدث افلح أو أبوه في الاسلام حدثاً يحل لكما معه خلع ولايتهما ؟ واحتاج عليهم بطاعة السمح لعبد الوهاب رحمة الله ، فاعتلـاـ بـانـقـطـاعـ الـحـواـزـاتـ ، فقال لهم : السمح قد اقر بطاعته على اختلاف الحوازات ، فقال له احدهما انا نخاف ان لم نجد الى طاعة هذا الرجل هرقة الدماء ، فقال أبو عبيدة : ايهما اعظم هرقة الدماء ام الترك للقيام بدين الله تعالى ؟ فقال له الرجل : هرقة الدماء اعظم ، قال له عبد الحميد : لو كان الامر كما ذكرت ما افترق اصحاب النهراون وغيرهم ، واصحاب النخيلة ، وابو بلال واصحابه وعبد الله بن يحيى ، وابو حمزة واصحابهما ، وابو الخطاب ومن معه ، وابو حام ومن تبعه ، ولاذعوا للطاعة دون هرقة الدماء ، انما قاتلوا وقتلوا في القيام بدين الله ، ولم ينكروا خوفاً من ارادة الدماء بل قد بذلوا مهجتهم ، مجاهدين على آثارهم خير متقدمين ، لا نبغى عنهم بدلاً ولا عنهم حولاً . فمن حاول منا غير ذلك فالله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ، ثم قال للرسولين : فان استعظمتم هرقة الدماء ، فارجعوا الى صاحبكمما فقولا له : ان هذا يوم الخميس فدعونا ، فإذا كان غداً يوم الجمعة نصوم الله تعالى ونطلع ، أنا ، وهو ، وابو المنيف اسماعيل بن درار ، فنبتهدل فجعل لعنة الله على الظالمين ، ونسأله ربنا ان يفتح بيننا وهو خير الفاتحين .

فرجع الرسولان إلى خلف فاخبراه بما جرى بينهما وبين أبي عبيدة من القول فامر خلف عساكره بالتهيء للقاء أبي عبيدة ، فلما قرب عسكره عسكر أبو عبيدة ، تقدم رجل من اصحاب خلف من يرى تصويب أبي عبيدة ، واصحابه تميّل نفسه اليهم ويسرق عليهم ، فقال لـأـبـيـ عـبـيـدـةـ : تـنـحـ باـصـحـابـكـ إـلـىـ سـفـحـ الجـبـلـ فـانـ كـانـ الدـائـرـةـ لـكـ اـدـرـكـتـ مـاـ رـجـوـتـ ، وـاـمـنـتـ مـاـ خـفـتـ ، وـاـنـ تـكـنـ عـلـيـكـ كـنـتـ فـيـ حـسـنـ وـلـاـ يـضـرـكـ ذـلـكـ . فقال أبو عبيدة لاصحابه هذه نصيحة قد اخرجها الله من عدوكم وعدوه ، فامر اصحابه بالتحي ، واسندوا ظهورهم إلى جبل فظن خلف ان ذلك على جبن وهل فقدم سرعان خيله ، ورعيان رجله ، فلما جاء والعساكر على اثره ، وغشوا ابا عبيدة دعا ابو عبيدة بوضوء فتوضاً مستترا برجال ، وصلى ركعتين وابتهل وتضرع إلى الله تعالى عز وجل ، وسأل ان يقل شوكتهم وقال : (يا من لم اعرض عنه منذ استقبلت أمره لا تفرق هذه العصابة على يدي) وبلغنا ان رجلاً من اصحاب خلف دنا من عسكر أبو عبيدة فقال لرجل منهم ما الذي أوقفكم ؟ قال وقفنا ندعوا الله ، فقال الخليفي فيما بال السلاح ، فقال للدفاع في سبيل الله ، قال من تدفعون ؟ فقال : ندفع من بغي علينا ، فقال له آخر من اصحاب أبو عبيدة لصاحبه مالك النت له

القول؟ فقال له : طمعا في الصلح ورغبة في تأخير بعض الشر ، يا اخي ، ثم تداني القوم بعضهم من بعض ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وذلك في عشية الخميس الثالث عشر من رجب سنة احدى عشرة ومائتين ، قال وكان في عسكر ابي عبيدة رجل شجاع ، حاذق بالطعن يقال له العباس ، ولد ايوب بن العباس ، فنظر اليه ابو عبيدة فرأه يضرب يمينا وشمالا ، وقد حمى الميمنة والميسرة والقلب ، فقال ابو عبيدة وقد رکزه اه لحمي المعقبات ، وقاه الله نار العقاب ، وذكر عن العباس انه ضرب رجلا بسيفه فأطأر رأسه ، وقال العباس للرأس : الى النار وقال الراس : وبئس المصير ، وكان من يكثر النسك والاجتهاد قبل ذلك ، فقال العباس : هذا جسد كنت ادعوا الله بالجنة زمانا ، وانه لمن وقود النار ، انا الله وانا اليه راجعون ، نسأل الله خواتم الخير .

ثم انهزم اصحاب خلف واسرع القتل فيهم ، فقتل منهم عدد كثير ، فأمر أبو عبيدة اصحابه ان لا يتبعوا مدبرا ، ولا يجهزوا على جريح ، واحسن فيهم السيرة ، فانحاز خلف وبقية اصحابه الى الموضع الذي يقال له تيمتي ، وامر باخراج جميع من فيها من نفوسه ، واجلهم ثلاثة أيام ، وقال من وجد فيها بعد الثلاثة أيام فمهدور الدم ، وباخراج اليتامي ، والارامل ، ومن لا ذنب له ، فخرجوا من ديارهم كرها . ولما رأى اصحابه ما نزل بهم من خسار الدين والدنيا ، تفرقوا عنه الا قليلا منهم .

ثم سار من تفرق عنه منهم يقرؤن على أبي عبيدة السلام ، تائبين ، فمن جاء منهم قبل توبته ، فلوهن الله شوكة خلف فلم تكن له بعد ذلك حركة ثم مات في زيه ثم ابنه مات ، ولم تكن له حركة . ثم ولد ابن خلف بعدهما فانحاز الى جزيرة جربة وماجاورها ، وسنذكر خبره اذا وصلنا اليه ان شاء الله .

ثم ان الامام افلح رحمه الله تمكنا في امامته واستقامت له الاحوال واستقامت به ، ولم يبق في ايامه بعد خلف منازع ولا في جهاته طالع ، وبلغنا انه كان في العلوم متتفقا وعلي انواعه متطلعا ، ولقد ذكر انه كان يجلس لأربع حلقات وذلك قبل بلوغه الحلم . وقام أبو عبيدة على ما وله الامام ملازم طاعة الله وحفظ ما اوجب عليه حفظه ، من حدود الله وحقوق رعيته الى ان توفي رحمه الله . ثم استعمل الامام رحمه الله العباس على ما كان عليه عبد الحميد ، فأحسن السيرة وعامل رعيته بما عاملها به اب عبيدة عبد الحميد من الرفق والحنان والعدل والاحسان الى ان توفي العباس رحمه الله .

الافتراق الثالث في الاباضية خروج نفات وهو فرج بن ناصر

حدث غير واحد م اصحابنا ان الامام رضي الله عنه استعمل على قطنار ابا يونس وسيم ب يونيسي النفوسى ، فولى قطنار وما ولاها ، فاحسن السيرة . ووسيم هذا من نفوسه الجبل ، ومنها خرج تحرجا من تباعات الناس ، وذلك انه كان له اماء يحطبن من غير املاكه ، فخرج ذات مرة لما شعر بذلك فوجد الواقع التي يحطبن منها قد دمرت وتهدمت جسورها ، لاستقاص الماء بها لما صنع الامام فلم ير السلمة الا في الهروب بيديه ، فولاه الامام قطنار لما علم من صلاحيته وورعه ، وكان له ابن اسمه سعد ، وكان ذا فهم وذكاء ، فسار سعد الى تاهرت ليطلب العلم بها فكان هو ونفات بن نصر يحضران معا مجالس الامام رحمه الله ، يقرآن عليه ، فكان كل واحد منهم يجتهد ويجهد نفسه في دراسة العلم ، حتى حصل ما رأيا فيه مقنعا ، وتشوقا الى بلادهما ، وذلك بعد وفاة وسيم ، فخرجوا متوجهين الى بلادهما ، وكان الامام لما بلغه موت ابي يونس عازما على استعمال عامل يلي جهات قطنار ، فنظر في ذلك فلم ير له اهلا الا سعدا لما تحقق من صلاحيته واختبره من حسن حاله ، فكتب كتابا باستعمال سعد ، فطواه ، وختم عليه بخاتمه ، وأودعهما اياه ، ولم يعلمهما أيهما العامل وقال لهم حين دفعه اليهما : لا تقakah حتى تصلا قطنار .

فسار فلما كان ببعض الطريق غالب الشره على نفات فاستخلفه حب الرئيسه ، فاستغل سعدا وتخلف الى رحلهما ، فقص خاتم الكتاب وقرأه ، فوجد سعدا هو العامل ، فظننت نفسه الظنو ، واعتقد العداوة واضمر الغش لاستعمال الامام سعدا دونه ، ولما وصلا قطنار قرأ بها كتاب الامام ، فسمع أهلها واطاعا فاقام سعد واليا عليهم ، محسنا للسيرة ، عاملها بطاعة الله عز وجل ، وتمادي نفات الى بالده ، فسئل عن الامام واحواله ، فاظهر الطعن فيه ، وقال انه اضع امور المسلمين ويزيد في الخلة اذا مشى ، ويلبس الطرطور ، ويخرج الى الصيدن ويصلى بالاشبور⁽¹¹⁾ ، فبلغ الامام طعنه فيه ، وارسل الامام اليه بان يحضره بما نقم عليه فقا لان كان ما تقول حقا قبلنا ورجعنا اليه ، وان كان باطلة فاءة ، وهذه الكلمة فيها معنى الوعيد ، فلما بلغ ذلك نفاثا ، قال ايه من السلطان هو القتل .

وله مسائل انتحلها لا اصل لها منها زعمه ان الخطبة بدعة ومنها قوله ان ابن الاخ الشقيق أولى بالميراث من الاخوة للأب ، وانهم يحجبونهم ، ولما انتشر ذلك عنه وسمعه مشائخ اهل الدعوة ن قالوا ولو لم يكن له جرم الا فتياه هذه لكان بها أهلا للضلال ، فكيف والضلال محيط به في جميع الاحوال ، فمن مذموم احواله ما بلغنا انه دخل قرية وجاء الى دار رجل من اهلها فلم يجده فانصرف ، فلما اتى صاحب الدار اعلمه اهله بمجيئ نفات يسأل عنه ، فابتدر الرجل وكب دابته وخرج يطلب

نفاثا ، ليرجع الى مذهبه ، فسار الى الليل فادرك نفاثا يعاتب نفسه ويقول : ضللت وأضللت يا نفاث ، فمحمد الرجل ربه ورجع الى اهله ، واقام على مذهب اهل الحق ، وبلغنا ان ابن اخت لنفاث اتاه فقال له : عبر لى رؤيا رأيتها ، رأيت رجلا جمع شعيرا فجعله صبرة كبيرة فرقى سنور اعلاها ، فقال له ذلك رجل جمع علوما فاستولى عليه الشيطان ، فقال انت هو الرجل يا خالي .

وبلغنا انه بلغ عظيما في تحصيل العلوم وآتي فهما ، الا انه فسد ذلك بما طبع عليه من الحسد ، وغلب عليه من حب الخوض في غمرات الدنيا ، فم فهمه ان امرأة سألته عن بيض طاهر طبخ في ماء نجس ، هل سنجس البيض ام لا ، فقال لها قفي مكانك حتى اخرج اليك ، فدخل الدار واخذ نيلجا فجعله في ماء ، وطبخ فيه بيضا حتى نضج ، فلما قشر البيضة وجد لون النيلج قد خلط الى داخل البيضة ، فعلم ان القشر لا يمنع النجس فخرج الى المرأة ، فأعلمهما ان البيض غير طاهر . وبلغنا ان سعدا خرج في اثر نفاث ليتلافى أهل جبل نفوسه ، قبل استقساد نفاث ثم شرع في بناء دار مجاورة لنفاث وجعل اخوانه يحسنون عونه في البناء ، وفي اثناء ذلك لم يزل نفاث يلازم العمل معه بيده ، وكان يحسن صناعة البناء فكلما رأى ذلك منه خاف توهם النفوسين انه راض عن نفاث ، فكان يقول له بمحضر جمعهم الى متى انت مقيم على كفرك يا نفاث ؟ فقال معاذ الله من الكفر⁽¹²⁾ ياشيخ فإذا خلا سعد باصحابه قاله لهم ، ما كان جزاء من يحسن عوني ان اعامله بقبح من القول ، ولا ان اقبله الا يحسن عوني ان اعامله بقبح من القول ، ولا ان اقبله الا بالاكرام ، وانما خفت ان يراه معي اهل الموضع فيحسنون به الظن ويجد سبيلا الى فتنتهم .

وذكر عن نفاث انه توجه الى ارض الشرق ووصل ببغداد ومكت فيها زمانا وكان يستأنس برجل من اهل بغداد ، ويجالسه وبينما هما ذات يوم جالسان ، اذ سمع نفاث مناديا ينادي فقال لصاحبها ما هذا ؟ فقال مسألة وقعت في مجلس امير المؤمنين ، فمن اجابه عنه فله سؤاله ، ومناه فقال له نفاث انا اجيب امير المؤمنين عن مسألته ، فقال له صاحبه اخشى عليك من القتل ان لم تجبه بعد تكفارك بالجواب . فقال له بل اجيبيه عن كل ما سأله . فاجتاز به خدمة السلطان فسأله عن احواله ، وبليديه ونسبه وموالده ، فقال له نفاث : يا امير المؤمنين أنا رجل من البربر والبربر لا أدب عندهم فان رأى امير المؤمنين الصفح عن العبد ان أساء والتتجاوز عنه ان بدا منه الجفاء فعل ؟ فقال له السلطان : قل ما بدا لك فسأله السلطان عن المسألة فاجاب عنها ، ثم سأله عن مسألة أخرى فاجاب ، ثم سأله عن اخرى فاجاب ، وذلك بمحضر الفقهاء الأكابر من اهل بغداد ، فطفق كل منهم يسأله فيجيب حتى نفذ السؤال فلم يقف عن جواب . فنظر اليه السلطان نظرة مزدر برثاثة حالة على ما اوتى من العلم ، فقال نعم العسل في ظرف سوء ، فطن به نفاث ، فقال معرضا : ونعم الرجل في قبر سوء ،

¹²- لا تنس ان الاياضية تطلق كلمة كفر على اقتراف المعصية والاصرار على الذنب على حد قول الرسول عليه السلام للصحابه (لا ترجعوا بعدى كفارة بضرب بعضكم رقب بعض)

13- هو الامام الجليل والمحدث الثقة ، وهو أول من نقل عنه المذهب الاياضي ويدعوا ان ديوانه هذا بمجموع الاحاديث والآثار المروية عن الصحابة على الطريقة الاولى التي انتهجتها كتب الحديث ، وتوفي رحمة الله سنة 96هـ

يعني ديوان جابر بن زيد رحمه الله فاني في خزانة السلطان لا ينفع به احد ، فغضب السلطان لذلك وهم به . وتذكر ما قدم من اذنه في ان يقول ما شاء ، فامسأك ، ثم انه قال له : سل حاجتك ن فقال لا حاجتي ان تهب لي ديوان جاب بن زيد رحمه الله¹³ لاستتسخه ، فاجابه السلطان الى ذلك . فلما خرج نفاث قال للسلطان بعض وزرائه ، يا أمير هذا ديوان معروم غير موجود الا في خزانتك ن فكيف تسمح لسواك فيخرجه فيصير في غير خزانتك ، وفي غير بلدك ، ويزداد به هذا المغربي فخامة . ما هذا برأي ، فقال لهم انى قد وعدت الرجل ومثلى لا ينبغي له ان يخالف وعدا ، فما الحيلة فاشار عليه احدهم ان يخربه في يوم وليلة مقبلة من ايام اقامته فينسخ فيهما ما قدر عليه ، ففعل فاختار يوما وليلة واعلمه بهما ثم اعد جميع ما قد رأى ان فيه كفاية ، من حبر واقلام مبرية ، وورق وكاغد واستأجر جماعة من الوراقين . فلما كان اليوم الذي عزم فيه على أخذ الديوان وقد هيأ كل ما يحتاج الي ، فرق الديوان على الوراقين ، وجعل لكل ناسخ دينارا وكل ممل نصف دينار دينار ، فلما كان آخر النهار استدعى آخرين ، وجعل لكل ناسخ دينارين ، ولكل ممل دينارا فالأجرة الأولى على عمل النهار ، والأخرى على عمل الليل ، فما انقضى الليل آلا والديوان كله قد كمل نسخه ، آلا سفرا واحد بجاءه رسول السلطان يطلب الديوان ، فدفعه الى من تناوله له ، أبقي في يديه السفر الذي لم ينسخه ، فشقه في مجلس السلطان مرة واحدة فحفظه كله ، فاعلم السلطان بذلك أمر بامتحانه فأخذ منه الكتاب فقرأه سردا بلا نظر ، فعجب السلطان بذلك ، ففصل نفاث من مجلسه أملا السفر على من نسخه فكمל له الديوان ، وأعملت الحيلة في القبض عليه . واعمل هو حيله في التخلص ، وسلك طريقا مجاهلة ، حتى نفذ الى بلده ومعه الديوان ، قيل بأنه سبعة أحمال . فلما وصل إلى بلاد طرابلس وجد أصحابه الذين ضلو لضلالته قد قلوا وضعفوا ، فباء ظنه وخشي ان اظهر الديوان تكون جماعة اهل الدعوة هم المنتفعون به ، فلم تسمح نفسه الخبيثة باظهاره ، فحفر حفره ودفن فيها الديوان بحيث لا يعلم له موضع ، ففقد الى يومنا هذا ، يومات نفاث وكان بدء امره نفاقا وكفرا وعاقبته حسدا ، فنعواذ بالله من علم لا ينفع وعمل للكلم الطيب لا يرفع ، ولم يبق ببلادنا من يقول بقول نفاث كونه وينصر حجته الا فريق من مطمطة فمنهم من بالجملة ومنهم بالجمل واليه ينسرون ، فيقال لهم النهاية ، فوقى الله الإمامة شره ، ودحضا عزه .

وأقام الإمام رحمه الله بتاهرت سالمة أيامه من الشوائب متصفًا بجميل الخير ومحيد المناقب ، رادعا لكل باع وظلم لا تأخذه في الله لومة لائم ، الى ان توفي رحمه الله عليه . وكانت مدة امامته ستين سنة . فولى بعده ابنه ابو بكر وكان ابنه محمد غائبا بارض المشرق لقضاء فريضة الحج فدل عليه واخذ بمكه وحمل الى بغداد وسجن بها حينا ، ثم اطلق واحسن جائزته . فتوجه يريد المغرب ، فزعموا انه لما انفصل من بغداد كان ببغداد من اهل التعديل من اعلمهم انه سوف تكون له ولایه ، فجدوا في

طلبه يريدون به شرا ، فنجاه الله من شرهم ووصل الى تاهرت فوجد اهلها مجتمعين في أمر ابي بكر لاما بينه وبين ابن عرفة. وذلك ان ابن عرفة من اعيان اهل تاهرت فكانت بينه وبين ابي بكر مواقعة افضت الى حرب وكاد الافتراق ان يقع والفتنة لا ترفع بينهما، فبينما الناس في ذلك اذ اصبح ابن عرفة قتيلا. فنسب الى ابي بكر وهذا ما منع من وقوع الاتقاء على طاعته، فلما يسر الله بقدوم محمد كان رافعا للخلاف، وقادوا لقبائح الاوصاف فاعتزل ابو بكر الولاية وانسلخ منها. ولم يجد الناس لمحمد محيدا عنها، فعقدوا له بيعة، والتزموا سمعه وطاعته.

امامة محمد افلح بن عبد الوهاب رحمه الله

حدث غير واحد من اصحابنا ان محمدا بن افلح اجمعوا على توليته جماعة المسلمين ، فولوه على انفسهم فلم يختلف عليه اثنان ، وبلغ الغايه فى العدل والفضل والاقتداء بمن سلفه ، فكانت نفوسه فيما قيل لا يعدلون ايامه وسيرته الا ب ايام جده عبد الرحمن وسيرته الا ب ايام جده عبد الرحمن وسيرته وذلك انهم اخذوا مجلسه حينئذ كالمسجد ، فطائفه يصلون ، وطائفه يقرأون الكتاب ، وطائفه يتذاكرون في فنون العلم ، ومكث في امامته اربعين سنة على هذا الحال ، محمود السيره مجتهدا في الصلاح قائما بالحق قاضيا بالعدل الى ان علت سنة ورق عظميه ، وتوفي رحمه الله ، وله تاليف في الرد على اهل الخلاف لا يشق فيها غباره ولا تياره ، فولى ابنه يوسف ابن محمدا بن افلح رحمه الله .

امامة يوسف بن محمد بن افلح رحمه الله

ولما مات محمد رحمه الله ولـى ابنه يوسف ، فمكث في الامامه اثنى عشر سنة ، وقد اطردت له الامور ، وكان عامله على جبل نفوسه ابا منصور الياس على ما كان عليه في ايام ابيه ، و ايام جده ، وكان قاضية اذ ذاك عمروس فتح رحمة الله وكان عالما كبيرا وله تواليف تأليف في الاصول والفروع . وكان قد عزم على ان يؤلف تأليفاً مرضياً على ثلاثة قواعد : الكتاب ، والسنة ، والرأي ، ويجعل كل قاعدة بمعزل فادركه اجله عجلا قبل تأليفه " فانا لله وانا اليه راجعون " ، وفي ايام يوسف كان طلب أبي منصور ولد ابن خلف على ما سيأتي ذكره . وذلك ان ابا منصور كان فاضلاً مستجاب الدعاء ، اذ كرامات ، ذكر عنه انه اذا خرج في عسکر ركب بغله وكان لا يتقى النبال ، وكانت النبال تتحادى عنه وعن بغلته يميناً وشمالاً ، وهو مقتحم الحروب ، لا يقع شيء منها عليه ولا عليها ، قلت ولعل رکوبه البغة لان ينشط العامة ، ويشجعهم ولان يعلموا انه لا يحدث نفسه بفرار فيتسوه به ، وان كانت البغله ليست بمرکوب لقتحم الحروب .

وحديث يعقوب بن ابى يعقوب ان ابا منصور رحمه الله حرج فى طلب ولد ابن خلف فى اخر ولاية الرستميين وقد هرب منه وسار الى زواغة والتآمت زواغة . واجمعوا أن يمنعوه ، و كانوا على مذهب ابي منصور فردهم عن مذهبـه ، إلى مذهبـ الحق حسبـما يأتي ذكره أن شاء الله ، قال فسـار أبو منصور بعـسـکـرـ من نـفـوسـةـ فـلـمـاـ وـصـلـ رـيـضـةـ بـخـارـجـ جـزـيرـةـ جـرـبـةـ وـجـدـ بـهـ جـمـوعـ زـوـاغـةـ ، فـيـ اـعـدـادـ كـثـيرـ مـحـدـقـينـ عـلـىـ وـلـدـ اـبـنـ خـلـفـ ، عـازـمـيـنـ عـلـىـ منـعـهـ مـنـ اـبـيـ مـنـصـورـ ، قـالـ : فـقـامـ فـيـهـ شـيـخـ مـنـ بـنـيـ يـورـاسـنـ يـقـالـ اـبـوـ سـلامـةـ ، فـقـالـ : يـاـ مـعـشـرـ زـوـاغـةـ عـنـيـ لـكـمـ نـصـيـحةـ ، وـذـلـكـ أـنـ تـخـتـارـوـاـ وـاحـدـةـ مـنـ ثـلـاثـةـ اـمـاـ اـنـ تـتـرـكـوـاـ بـادـيـةـ زـيـرـةـ ، وـتـدـخـلـوـاـ جـزـيرـةـ جـرـبـةـ فـتـمـتـعـوـ بـاخـوتـكـ وـتـمـنـعـوـ صـاحـبـكـ ، وـاماـ اـنـ تـرـسـلـوـاـ وـفـدـاـ الـىـ الـامـامـ ، فـتـرـغـبـوـاـ الـيـهـ فـيـ اـنـ يـفـرـدـكـ بـعـاـمـلـ ، فـتـخـرـجـوـاـ مـنـ طـاعـةـ نـفـوسـةـ ، فـلـاـ يـكـونـ لـهـمـ عـلـيـكـمـ سـبـيلـ . وـاماـ اـنـ تـدـفـعـوـاـ الـيـ اـبـنـ خـلـفـ فـانـطـلـقـ بـهـ الـىـ نـفـوسـةـ تـحـتـ اـمـانـ وـاـنـاـ كـفـيـلـ بـسـلـامـتـهـ ، وـاـنـهـمـ لـاـ يـخـرـجـوـنـ فـيـهـ عـنـ قـانـونـ الـحـقـ ، فـلـماـ سـمـعـتـ زـوـاغـةـ مـقـالـتـهـ قـامـ رـجـلـ مـنـ عـامـتـهـ فـقـالـ مـاـ اـرـادـ هـذـاـ الـيـورـاسـنـ الـأـيـقـاعـ بـخـلـيفـتـاـ ، فـقـالـ اـبـوـ سـلامـةـ : كـيـفـ قـلـتـ ؟ فـابـتـدـرـ الـجـوابـ رـجـلـ مـنـ عـلـمـائـهـ ، فـقـالـ اـعـرـضـ عـنـهـ يـاـ اـبـاـ سـلامـةـ ، فـأـنـهـ جـاهـلـ ، فـقـالـ قـدـ اـعـرـضـتـ عـنـهـ ، وـقـامـ مـنـصـرـاـ عـنـ مـحـفـلـهـ . ثـمـ اـنـ زـوـاغـةـ اـجـتـمـعـتـ عـلـىـ مـنـاصـبـةـ اـبـيـ مـنـصـورـ فـنـاجـزـهـ الـقـتـالـ فـاقـتـلـوـاـ قـتـالـاـ شـدـيدـاـ ، فـانـهـزـمـتـ زـوـاغـةـ ، وـكـانـ اـكـثـرـ شـجـرـ الـرـيـضـةـ قـرـيبـ عـهـدـ بـالـأـنـشـاءـ ، وـكـانـوـاـ لـمـاـ غـرـسـوـهـ حـفـوـهـ بـاعـوـادـ اـثـبـتوـهـاـ

في حفر ووصلوا ما بينها بالجبل لترد عنها الوحش لئلا يفسدها ، فاكثرا تلك الأرض على هذه الصفة ، فلما خرج القوم اعترضتهم تلك الجبال ، فكلما راموا مهربا وطلبو ملحا حالت الجبال بينهم وبين ما يطلبون، فتفق اصحاب ابى منصور يقتلونهم في كل مكان ، حتى مات منهم عدد كثير ، فرجع عنهم . واجتمع من ابنته الواقعة منهم فلجماؤا الى جزيرة جربة واستجار ولد ابن خلف برجل من زواغة يقال له معقل من بنى تامستاو ، فادخله في قصر من قصور جربة ، يقال له غردان فسار اليهم أبو منصور بعسكره ، فلما دنا من جزيرة جربة وجه رجلا من بنى يراس الى الزواغى محير ولد ابن خلف ، وارسل معه مائة دينار مصارفة ، ودخل الرجل جربة فلما وصل الى الزواغى سلم عليه وجعل يصافحه ويصب الدنانير من كمه الى كم الزواغى فلما أحس بالدنانير جعل يسأله عن أحوال الشيخ ويقول له: لو أتيت الى اولادنا لدفعناهم اليك . وكان ابو منصور رحمه الله لما قدم الى جربة وصل اليها بعد ثلاثة او قريبا منها لأن من سيرته اذا كان مرتحلا بعسكره وحضر وقت الصلاة نقر في الطبل فيقف أول العسكنر وآخره ثم ينزل فيصلى بهم ، فإذا صلوا ارتحلوا . وكان هذا دأبه فهو سبب مهله في السير ، فلما حل بهم أبو منصور تقدم الى معقل ولد ابن خلف ، فقال : انزل ايها الامير فقد طالما ارمليت نساء زواغة ، فقال ولد ابن خلف ليتكم لم تسموني اميرا وناداهم نداء فيه جفاء ، قال فدفعوه الى ابى منص2ور فсад به ولم يكن بجزبة حينئذ حركة ولا قتال ، فاحتمل ولد ابن خلف الى الجبل فسجنوه هنالك ، ولم يزل مسجونا حتى نزلت عنده نازلة في قطع رجل لص (I) ، فاختلقو فيها فاحتاجوا اليه ، فانه ، كان عالما فتوجهوا نحوه وسألوه من أين تقطع رجل السارق فافتاحم بانها تقطع دون العقب ، فقال عند ذلك مقالة جابر بن زيد لما استقى فى السجن وخبره مشهور وسيأتي ذكره ، وقد ذكر بعض اصحابنا ان الفتى تاب ورجع الى مذهب اهل الحق ، وحسن حاله ، ثم ان ابى منصور توفي رحمه الله وولى مكانه افلاج بن العباس بنفوسه من قبل الامام فكان حسن السيرة كأبيه .

وقعة مانو وانقراض الإمامة

حدث غير واحد من اصحابنا ان نفوسه كانوا اطوع رعيا بالدولة الرستمية وأكثرها عونا على الخير وأشدتها بأسا في النصر على الاعداء ، وفي ذلك يقول الامام رحمه الله : انما قام هذا الدين بنفوس نفوسه وأموال مراته ، وانشهر الصيت على نفوسه حتى اشتهر في بلاد المشرق عند سلوك

المسودة، لمكتبات أهل بلاد القيروان وأهل طرابلس وغيرها من بلاد المغرب التي انتشرت بها دعوتهم، واستقامت بها مملكتهم، وبهم ظهروا على من سواهم وكان ذلك في أيام المتوكل ببغداد.

فلما تواترت الكتب اليه من الجهات الغربية ان دعوة الرستميين قد تمت وأيامهم قد استقامت لا ينazuهم فيها منازع ولا يدافعهم عنا مدافع، ويستترون من عنده جيشا ينتظم به اليهم ملك طرابلس والمغرب فاهتز لذلك وتحرك اليه خاطره، فوجه عسكرا الى المغرب وأمر عليه ابراهيم بن احمد بنبني الاغلب فتوجه ابراهيم بعسركه الى المغرب قاصدا تاهرت، فلما قرب من طرابلس سمعت بخبره نفوسه فاجتمعوا، واجتمع رأيهم على ان يتركواه وما اراده من المسير الى تاهرت، دون ان يناصبوه. فاتصل به ما عزموا عليه، فوجه اليهم ان اتركوا الي ساحل البحر مقدار نشر عمamتي لاجتاز فيه انا ومن معى ، فأبوا من ذلك فلما رأى ابراهيم ان لا بد من رجوعه الى المشرق او مناصبthem عزم على لقائهم، فقال لأصحابه: خذوا اسلحتكم وشمروا وجوزوا على الساحل و لا تتعرضوا لهؤلاء القوم فان تركونا و طريقنا . . . والا قاتلناهم، فبلغ نفوسه ما عزم عليه ابراهيم، فقال بعضهم دعوا هذا الرجل يجتاز ولا تتعرضوا له بشيء، فأبى الاكثر من ذلك وكان من كره تعرضهم يعد بن ابي يونس وأشار بالكف عنهم، فقال له بعض العامة: يا سعد تشوقت الى شدax قطنear فجزعت من القتل في سبيل الله. فقال لهم يا قوم ليس في ما تقولون، ولكن خشيت ان تذبح البقرة فيتبعها عجلها- يعني بالبقرة نفوسه وبالعجل قطنear - ثم خرجوا الى العسكر يمنعونه السلوك الى المغرب. فلحقوه بموضع يقال له مانو ، وهو قصر على ساحل البحر من ابنية الامم السالفة فاقتتلوا اقتلاعا شديدا لم ير اشد منه بالمغرب في ذلك العصر فخرج رجل من عسكر المشرق يطلب المبارزة من عسكر نفوسه فلم يخرج اليه احد الاقته، فأراد الخروج اليه افلح بن العباس وهو امير الجيش، فأبى ذلك أصحابه فقال لابد من ذلك فخرج اليه فقتلته افلح واشتد بينهم واسرع القتل في الفريقين وكثير القتل والجراح في نفوسه حتى هموا بالانهزام، فلما رأى ذلك افلح أمر صاحب البند ان يركزه في الارض حتى لاينهزم احد على البند، فأبى صاحب البند من ذلك . ثم اقتتلوا مليا، ثم رجع فقال اركز البند فأبى قال لابد ان تحفر للبند فتركزه فقال له صاحب البند انى قد امسكته مع جدك ومع ابيك ومع اخيك ، ولم يأمرني احد منهم بأن احرف له ، وها انا حفرت له حفر الله لك . فلما ركزه في الحفرة، ولـى افلح منهـما وتركـهم يلوـذـونـ بهـ، ولم يستـجـيزـواـ انـ يـنهـمـواـ وـيـترـكـواـ البـندـ قـلـئـماـ ، فـقـتـلـ منـهـ بـشـرـ كـثـيرـ . وقد كان

أفلاج فيما بلفنا قد كره خروجهم الى ابراهيم، وقتلهم اياه، ولذلك فعل بهم ما فعل . ثم ان رجلا من ذوى البصيرة فى دين الله رد بصره في البند فرآه قائما والناس يلودون به ويصر عن حوله فعمد اليه وقال انى لارى انك لم يبق لك حظ في النصر ، وانك منهزم ، فضربه بسيقه فسيط . فلما رأى من بقى من عسكر افلاج ان البند قد سقط ولوا مدبرين ، فافت من افلت منهم . فذكر من يوثق به ان عدة القليل اثنا عشر ألفا ، فمن نفوسه يومئذ اربعة آلاف ومن سائر القبائل ثمانية آلاف ، وكان في القتلى اربعين ألف عالم ، ولم يبق بعدهم عالم يفتى في النوازل الا ابو القاسم البغطوري ، وعبدالله بن الخير . ثم تلامذتها بعدهما . وبلغنا ان عمروس ابن فتح كان في آخر العسكر وتحته فرس سابق وكان يحمى صاحبه ، فاذا طلب لحق واذا طلب سبق ، فنصبوا له حبالا واضطروا به إليها ، فعثر به الفرس واخذ أسيرا .

ومضوا به الى ابراهيم بن احمد ، فاشار الى عمروس بان يستعن فيعيفى عنه ، قال عمروس تلك كلمة لا يسعها منى ، ولكن اسأل ان لا تتزعوا عنى سروايلى هذا فأنا أوقن بالهلاك ، فجعلوا يقطعون اعضاءه فقطعواه أنملة فأنملة ، فلما وصلوا بالقطع الى عضده استشهد رحمة الله .

ثم ان بقية نفوسه بعد الواقعة رجعوا الى جبل نفوسه فتحصنوا فيه ، وتشاوروا في عزل افلاج بن العباس وتولية له ابو بكر بن يوسف النفوسى ، رحمة الله ، ووجه اليه ، فأخذته رسنه من تيزاج ، وهى قرية من قراها ، فلما أخذوه سألهم الشيخ ان يدعوه حتى يركع ركعتين ، فتركوه فصلى واخذ فى الدعاء والتصرع الى الله عز وجل ، فارسل الله عليهم ريحًا صرصارا ، فأظلمت الارض اشد من ظلمة الليل فحيل بينهم وبين الشيخ مكوف البصر ، ومضى الى تناوته ، وهم اهل القرية المعروفة بشيطان ، من قرى نفزاوة ، فنجاه الله من كيدهم .

ثم ان عدو الله توجه الى القيروان بالثمانين رحلا الذين هم في وثاقه ، من قطنار ، وفيهم رجل يقال له ابن تقيت مقطوع العرقوب ولم تطلب نفسه بالهروب دون اذنهم فاذدوا له ، فسل رجله من القيد وهرب . فأخذ اصحابه ، فقتلوا باجمعهم ، فكان ما ابنته من الضعف هذه الواقعة وما اتصل بها سببا لانقضاض الدعوة ، وذلك لأن نفوسه كانوا عمدتها ، قامت بقيامهم ، وانقطعت لانقطاعهم ، فلما ضعفوا انتهكت الحرمة . واستقررت الامامة . حتى انقرضت حسبما ياتى ذكره .

نبأ ينبع من أخبار عبيد الله ووقوعه بأرض المغرب وانتشار مذهب الشيعة بها، وما يتصل بذلك من الاخبار التي ذكرها، ويقتصر هذا الكتاب إليها ، حتى لا يخلو منها ، لارتباطها بشئ سلفنا

رأيت باستخاراة الله ان اخترل اكثرا ما ذكره الشيخ رحمه الله ، في هذا الموضع ، لقلة فائدته ، واذكر منها موضع الحاجة ، واستخلصه عن مقتضى ما ذكره "الرقيق" في تاريخ أفريقية ما تدعوا اليه الحاجة .

فاقول : عبيد الله هذا هو الذى يكنى ابا القاسم ، وسموه المهدى محمد ، وهو الذى يسمى : الامام القائم بن على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، بن على بن ابى طالب فيما ذكره الرقيق .

وقد ذكر الرقيق ان المهدى هو ابو محمد ، وانت الخليفة بعده ابنه القائم ابو القاسم محمد بن المهدى وبعده ابنه المنصور اسماعيل بن بن القائم ، وبعده ابنه المعز ، معد بن المنصور ، ومعد هو ابو تميم ، وسيأتي ذكر شئ عنه فى اثناء أخبار هذا الكتاب .

وقد قال بعض الناسين ، واصحاب التواريخت ان انتسابهم الى أهل البيت غير ثابت ، وكان هذا قد حصل به شئ من علم الحديث ، وكان يرى ان امره بعزلة من ارض اليمن ، ومنها تفرق دعاتهم ، وان بأرض المغرب تتم الدولة ، ويعلم ذكرها ورأى بالعلامات ان ابا القاسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفى هو الداعى باليمين ، الى ان انتشرت به الدعوة الشيعية وان عبدالله الحسن بن احمد بن زكرياء الكوفى المعروف بصاحب البدر هو الداعى بأرض المغرب ، فوجهه إليها وامرها انيبدأ بقاء ابى القاسم الداعى باليمين ويتمنى سيرته ، وينتظر مخارج افعاله ، فيجتهد بها ، ففعل .

ثم خرج الى مكه فصادف بها جماعة من كتامة ، ممن حج تلك السنة ، وكان منهم من تقدم له شئ من التشبع ، فصاحنهم حتى أنزلوه قلة ايكان بنظر ميلة ، من بلاد كتامة ، فلذلك قيل له الكجانى ، ثم انتقل الى تاصروت ، فأقام ببلاد كتامة داعيا مدة سنتين ، تمكنت به الدعوة الشعبية ، وانتشرت فيما يليها من الجهات بعد ان عبأ العساكر ، وكابر الحروب ، وقارع غير واحد من الاغالية ، وقوى ، وافتتح البلاد في أخبار تطول ، وانما قصدنا من ذلك الاختصار .

وفي اثناء هذه المدة توفى الامام بالعراق ، وعهد الى ابنه المهدى عبيد الله ، فجاءته في الكتاب عبيد الله (I) يعلمه ان الامور قد تمهدت ، او كادت ، فتوجه الى المغرب مجاهدا قاصدا سلجماسة ، فاجتاز في طريقه على

وأرجلان فاستخف به سفهاؤها ، وحتوا في وجهه التراب يقولون: هذا الذي جاء من الشرق يطلب الملك ، وكان اشر الناس عليه أهل قصر بكر ، وكان عند وصوله حسبما يأتي ذكره حرق المسجد الكبير ، وكان عند وصوله: غير فتطير بهذا الاسم. فتوجه الى سلجماسة فوجد صاحب سلجماسة اليسع بن مدرار فأكرم مثواه ، وأسكنه عاليه دار لرجل من أهل سلجماسة ساكن في أسفلها ، فلما كان ليلة من الليالي رأى السلمجاسى في منامه كأن ثعبان عظيما فى داره مضطجعا ، فانتبه مذعورا ، فقصص الرؤيا على ضيفه من غير ان يعلمه انه الذى لرأها ، فقال له ان صح ما ذكرت فهذا ملك يملك المغرب والشرق ، فقبل يده وقال : والله يا مولاي انى رأيت الرؤيا وليس معى في دارى غيرك ، فازداد بذلك أنسا وازال وحشه ، واقام بسجلmasة الى ان فتح ابو عبدالله طبنة وبغاي وطرابلس والقبروان وقصبة وما يتخلل هذه المدن من القرى، واستولى على جميع افريقيا، واجلى عنها من كان فيها الاغلبة، فلما طاعت له البلاد واستقامت له الامور عزم على المسير الى سلجماسة في طلب المهدي عبيد الله فخرج ابو عبيد الله من رقاده الى سلجماسة ، فاجتاز على تاهرت فكان منها ما كان غدر بنى يقطان بالامام يوسف بن محمد بن افاح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم رحمة الله ، وشكى من بتاهرت ونظائرها من الشيعة والواصلية وغيرهم الى الشيعة أمارة الفرس ، وسأله أن يستأصل شافتهم ، وخرجت دوس (I) بنت الأمام يوسف رحمة الله ، تشكوا الى عبدالله الشيعي غدر بنى يقطان اباها ، ووعدته ان يتزوجها ان هو أخذ لها ثار ابيها ، فجاءه فيمن جاءه من أهل الموضع ومعهم ابوهم ، فسأله ابو عبدالله الكجاني من انت ؟ قال : أنا يقطان فقال بل انت حيران ، مالذي دعاكم الى قتل اميركم فاسلبتم ملكه ، واطفأتم نور الاسلام بغير سبب ، والقيتم بأيديكم علينا بغير قتال ؟ ثم امر بهم فقتلوا جميما ، ثم ان يعقوب بن الامام وابنته اخيه دوس خرجا في خفاء الى جهة وارجلان حتى نزلاهما وانما خرج بها خوفا من ابي عبدالله الشيعي ان يستتجز الوعد ، فطلبها فلم يجدها ، ودخل المدينة فانتهياها وانتهك حرمتها ، واجلى كثيرا من اهلها ، وجعل اعزها اهلها اذلة . وكان دخوله المدينة بالامان فلما دخلها غدر وقتل اهل بيته الامامة من الرستميين واهل الملك وأهلك الحرش والنسل ، فانقطعت الامامة بموت الامام يوسف رحمة الله ومن قتل معه ومن قتل بعد دخول المدينة وذكر انه وجد صومعة مملوءة كتابا وهي المشتملة على ديوان تاهرت الذي يذكره العزابة ، فانتهى منه ما انتهى والحرق الباقي ، فلم يبق لشيء من الديوان اثر أصلا .

ولما علم عبيد الله بقدوم أبي عبد الله خرج ليلقاءه وقد علم جميع الدعاة والقيادة انه صاحب الوقت ، وان له يدعوه بعد ما خاف عليه الغدر من ابن مدرار ، فلما قدم على عسكر أبي عبدالله جاء معه ابنه القاسم فقدم لهما أبو عبدالله فرسين فركبا وحفت بهم العساكر ، ومشى عبيد الله والدعاة بين يديه وأبو عبد الله يقول : هذا مولاي ومولاكم ، وابن ابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي كنتم تنتظرون ، وجميع الناس يسمعون كلامه ، وعقدوا له البيعة فلما دخل افريقيا وذلك في عام سبعة وتسعين ومائتين ، وقد تمكنت دولته ، وجه عسكراً عظيماً إلى وارجلان ، فلما سمع أهلها باقبال العسكر تحصنوا بالكدية المعروفة بكريمة ، وهي كدية حصينة شاهقة بينها وبين وارجلان قدر ستة أميال ، فملأوا مؤاجل بها ماء ، وخرجوا ما قدروا عليه وما امكنهم ، فلما وصلتهم العسكر دمر الديار وحاصروه في الكدية ، وطوق بها سبعة اطواق ، وهم بالمقام معهم ، حتى يهلكوا عطشا ، فقال لهم رجل من كان معهم ويقال انه يهودي لعنه الله هاتوا قصاعاً كباراً ، فملأوها زيتاً ، ونصبوها على حرف((كريمة)) بحيث يراثم أهل العسكر وجعلوا كأنهم يمتجون الماء ويصبونها للجمال تشرب ، ومعهم جمال كثيرة وقد تمك من منها العطش ، فجعلت الجمال كلما رأت القصاع مملوءة حسبتها ماء ، فقصدتها فكلما كرعت وجدته زيتاً فقنعت برؤوسها ، وتتفض مشافرها ، وتنشر بأنوفها ، فلما رأى ذلك أهل العسكر قالوا ما هذا الا عن ماء جم لا تكنسه الدلاء ففيما ، المقام ؟ وارتحلوا وقد كانوا حين انتهاب الديار وجدوا بيضة نعامة مملوءة شعيراً فحملوها معهم فلما وصلوا ارملة ايفران لحقهم رجل من وارجلان ممن اراد هلاك المسلمين فوالاه من العسكر ناس سدراتيون فقال لهم لم ارتحلت عن القوم وليس معهم ماء ؟ وانما تلك حيلة احتلوها عليكم ، فارجعوا فانكم ستظفرون فابتدره السدراتيون ، فقتلواه خوفاً ان يسمع مقالته احد من أهل العسكر . وانما فعلوا ذلك حمية لاخوانهم وقبيلهم ان يظفر بهم اهل العسكر . وإنما فعلوا ذلك حمية لاخوانهم وقبيلهم أن يظفر بهم أهل العسكر ، ولما وصل أهل العسكر الى صاحبهم بالقيروان لامهم ، ونسب اليهم التقصير ، قالوا : كيف نقاتل حصناً هكذا ؟ ورشقوا رغيفاً بأعلى ذرع طويل وهذه مطامرهم ، وخرجوا به البيضة المملوءة شعيراً .

قالوا كيف نقاتل هؤلاء وأي فائدة تقييد بقتالهم ؟ فنجاهم الله عز وجل . ويسر اسباب سلامتهم ، ولما تمكنت امر عبيد الله بالقيروان واستحكمت دولته بلغ عن أبي عبد الله انه عازم على غدره فلما تحقق ذلك منه بذاته وبمن صافوه على ذلك من الكتاميين ، فقتلهم اجمعين ، وذلك في جمادى الثانية سنة 98 ثمان

وتسعين ومائتين وسلم له ملك افريقيه حتى قبض وولى بعده ابنه القاسم وفي ايامه ظهر ابو يزيد بن كيداد اليفرني.

ذكر اخبار ابي يزيد مخلد بن كيداد الناكمي

حدث بعض اصحابنا أن أبا يزيد رجل منبني يفرن وكان مسكنة بقلعة "سدادة" من تقيوس ، فلت أما نسب سداده فوهم أو غلط . وأن كان هذا النسب قد وقع أيضا ليس هكذا في كتاب الرقيق ، وإنما ذكر اصلة منبني ويسيان توزر ، ثم نشأ بتقيوس وليس كذلك . إنما كان مسكنة في منزل يلي جهة سداده وهو اليوم خال دارس في الجانب الغربي منه كانت مدرسة ابي يزيد على عين ماء ، هي معروفة بعين النكاره الى يومنا هذا ، وعشيرته من أهل تطاوين ، وهم رهط "بني كندل" قال : قوله حديث مع ابي الربيع سليمان بن زرقون في ابتداء اشغالهم بطلب العلم ورجوع ابي يزيد الى مكان مذهب النكاره وتركه لمذهب الوهبية نستدركه في موضعه ان شاء الله ، وإنما قصدنا هنا أن نذكر قيامه على القاسم بن عبيد الله ، وما ألل إليه أمره فاول ما اوقع في نفسه القيام أنه لما توجه الى المشرق يريد الحج حين فراره من عبيد الله لما طلبه ، فلما وصل الى مصر وقد حلق رأسه وقال له : غطرأسك أيها التاجر فلما سمعها ابو يزيد وقع في نفسه ما وقع من ذلك فسار متوجها . فطولب في بعض البلاد التي سلكها بمكس ، فاستعظمه ولما رجع ووصل الى قرب جبل نفوسه فارقة من كان معه من أهل جبل نفوسه ، قاصدين منازلهم . فقال لهم أبو يزيد: اقرأوا اخواننا السلام ، وقولوا لهم قد فاتنا منكم كثير وفاتكم منا كثير ، وانه ليس الله علينا أن نشتري حجة ، يشير بهذا الى المكس الحقير الذي طلبه ، ويريد بهذه الرسالة اختلاف القلوب .

ثم سار حتى وصل موضعه بتقيوس ، فجعل النكار يجتمعون عليه في المكان المعروف به واطلع منهم من اطلع على عزم من القيام حتى اشتهر خبره ، وفتشى وسمع به ابن المهدى القاسم ، فكاتب والى قسطالية بمطالبه والبحث عنه ، لأنه كان يرى أن قائما يقوم عليه من زناته فيلقى منه شغبا ، وسمع من علامات ابي يزيد مادله على أنه الذي يقوم عليه . فوجه اليه والى قسطالية من توزر فأخذ وسجن في توزر مكبولا ، فطال مقامه في السجن حتى قطف ويس من السلامه واشتنت عليه أبواب الحيل . بلغ خبره جماعة من النكار ، فتشاورا في أمره ، فأجمعوا على أن يختاروا أربعة رجال أهل شدة ونجدة ، فساروا آخر النهار ودخلوا مدينة توزر ،

فوقف احدهم على باب المدينة وتقدم ثلاثة الى السجن وكسروا بابه وقتلوا السجان ، واخرجوا جميع من في السجن ، فاخرجوا صاحبهم في كبوته، فحمله أحد الثلاثة على ظهره وجرد الآخرين سيفهم ، فجعل احدهما أمامة والأخر وراءه فكل من قام اليهم قتلواه ، حتى خرجموا من المدينة ، فلم يتبعهم أحد. فلما وصلوا موضعًا بين الحامة وتوزر وهناك صخرة حطوه عليها ، وكسروا الكبوة ، حتى أطلقوا ، والصخرة معروفة بصخرة أبي يزيد إلى اليوم ، فتوجها بصحابهم إلى صحراء سماطة قاصدينبني درجين ، وكان بها حينئذ عدد كثير زهاء ثمانية عشر ألف فارس ، فيما ذكروا ورجوا أن يمنعوه فلم يكتروا به ، إذ كان غير المذهب.

فسار من عندهم مستخفيا حتى وصل جبل أوراس ، وكان عند أخوانه بالجبل مكرما ولم يزل البحث عنه حتى علم موضعه فوجه إليه القاسم بن عبيد الله جيشاً عظيماً ، فحاصروه بجبل أوراس سبع سنين ، وبلغت نفوسهم التراقي حتى قال قائلهم لما نزل بهم ما نزل من البلوى والضرر ، وقال : "جبل لا يصعد ، ومطر سكب ، وفتى مستقص ، وشيخ لا يثني ونحن المبتلون". ولما رأى القوم ما نزل بهم اتوا أبا يزيد ، وقالوا له قد رأيت ما نزل بنا من هلاك هذا الفتى ، ولا طاقة لنا بمدافعته ، ولا صبر على أكثر مما أصابنا من الضرر ، وهلاك رجل واحد أيسر من هلاك جماعة كبيرة ، فقال لهم أبو يزيد امهلوني هذه الليلة .

فلما اظلم الليل أمر بخمسين ثور ، وان يشد بكل قرنٍ ثور حزمة حلفا ، وفي ذنبه أخرى ، وأمر بخمسين رجل من أصحابه من ذوي النجدة والباس وأخذوا سلاحهم واستقام كل رجل منهم ثوراً ، حتى اذا قربوا من العسكر أطلق كل رجل منهم ناراً في حلفاً ثوره فلما احست الثيران حرارة النيران ، ركضت وخاضت العسكر ، والرجال في ساقتها بالسيوف مسلطة ، يضربون بها كل من ادركوه من أهل العسكر ، وجعل الله ذلك سبباً لهزيمة العسكر ، فانهزموا وابو يزيد وأصحابه يقتلونهم حتى قتلوا عدداً كثيراً ، ولما أصبح عرض أبو يزيد عسكره فعرض في اثنى عشر ألف فارس من صار إليه من عسكر الشيعة خاصةً من كان عدوه بالامس وسار في طلب عسكرهم ، فتسامعت به القبائل فجاءوا من كل مكان ، وطار إسمه في الأفاق فاجتمعت له عساكر عظيمة ، حتى عدوا في عسكرة ألف ألف أبلق فيما قيل ، ومعه جماعة كبيرة من مزاتة فجعل يفتح المدن والقرى حتى افتح الساحل كله ، واقبل يزيد قسطالية ، التي منها خرج فافتتحها . فلما احس من نفسه قوة ورأى كثرة من معه ، قال له بعض عزابته إلى متى ننتظر بثار يزيد بن فندن

يومى الى امامهم المقتول بتاھرت ، فقال له أبو يزید أن نحن تخلصنا وترغنا من نسج الكسائ اشتغلنا بفليه.

قال وكان حوله جماعة من مزاتة فيهم مسارة بن غني وهو يومئذ رأسهم فسمع مقالة أبي يزید وفهم المثل الذى ضربه ، فقال له: لا تظن أن الوھيبة خرجوا معك فانهم في مساجدهم وانما خرجن معك نحن نشارك في أكل هذه الميّة ، فدع ما تحدث به نفسك والا اقتتنا قتال كلاب الحي ، يريد بالميّة الاموال التي كانوا ينتبهونها ، ثم أنه سار يريد القاسم بالقیروان ، فكل مدينة وقرية مرروا بها اخربها وسبى النساء واستباح الاموال ، كفعل نافع بن الأزرق وغيره من الخوارج ، بل قد زاد عليهم ، وكان ينكر عليه، ويقول ان هذا فهو الخروج من الدين ، ولما رأى أبو يزید ذلك منه خشي أن يفسد عليه قلوب العامة ، فامر بقتله ليلا، فلم يعلم خبرة . فلما سمع القاسم باقبال أبي يزید اليه بجنود لا قبل لهم بها خرج من القیروان ، يريد المھدية وخلف على القیروان واليا من قبيلة.

فلما نزل أبو يزید على القیروان حاصرها حصارا شديدا حتى أشرف أهلها على الھلاک ، فانهاب طائفة من المدينة وحاز كثيرا من اطرافها ، والقوا إليه بآيديهم ، وخرجوا باجمعهم الا قاضي المدينة ، فإنه انجز في دار الامارة بأموال جسمية فوقه إليه أبو يزید بان يخرج فأبى أن يخرج الا عن أمان فأمنه فلما خرج شاور أبو يزید في أمره وزراءه فقال أحدهم (وكان يكنى أبا عمارة) ألم تعلم ما قال في كتاب كليلة ودمنه؟ قال وما الذي قال؟ قال : (ليس شيء اروح للقلب من قتل عدو ، وان بلغ في الضعف النهاية) فامر أبو يزید بقتله فقتل بعد أخذه بالامان ، واخذ جميع تلك الاموال.

وذكر أن عدة ما خربت من القرى على يديه في أفريقية ثلاثون ألف قرية ، و فعل في أفريقية من الفسق والفحور والعصيان وأنواع الفساد ما لم تقله الفراعنة ولا أحد من ملوك أهل الكفار.

وبلغنا أنه عوتب يوما على ما يفعله أهل عسكره من الفساد واستباحة المحارم ، فقال : وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا "وكان في هذه الحركات كلها يركب على حمار أوتي به من مصر ، فكان يعجز الخيل أن مشي وعا ، وبلغنا أن الشيخ أبا القاسم يزيد بن مخلد الوسياني رحمه الله قال يوما وقد وصف له ما اخرب أبو يزید من البلدان فذكر قومنا فقال لقد فتح فيهم أبو يزید بابا ، ألا أنه لم يحسن السيرة ، وبلغنا أنه من بعسكره على قابس درهم فامر ب fasadha . فقام عليهم مدة يدمري ويخرب ، فلما أراد الإرتحال

عنها قومت بدرهم ، فصار يطالب أهل قابس بما بين القيمتين . وبلغنا أنه نزل الساحل فأخذ أهل عسكره صبيتين جميلتين ، فجاءته أمهما شاكية ، فقالت له: ياشيخ أن العزابة أخذوا ابنتين سبوهما وغضبوهما وهما حرتان فلم يجبها ، غير أنه قال : وهل في أفريقية حرّة؟ فخافت المرأة على نفسها ، فهربت ونجت بنفسها ، وبلغنا عنه أنه لا يبيت كل ليلة الا على اربع ابكار من بنات الأحرار.

ثم أن أبي يزيد سار من القيروان يريد المهدية حتى نزلها وحاصر بها القاسم زمانا طويلا وكان قد نزل بالرملة التي بباب المدينة وبني حول المدينة مصلى هو اليوم معروف بمصلى أبي يزيد ، ولم يزل محاصرا إلى أن توفي القاسم وولي ابنه إسماعيل فسمع ، أهل العسكر بوفاة القاسم.

فهرس العناوين والمواضيع

الواردة في الجزء الأول

أبو الخطاب يهاجم القبران	•	مقدمة الكتاب
تحير أبو الخطاب جنده بين الجهاد أو الرجوع	•	سبب التأليف
استشهاد أبو عاصم السدراني	•	ذكر ألفاظ اصطلاح عليها العزابة
أنه لا يشبهه من ولی عليكم من قبل	•	ذكر طقة المشائخ ، وقائمة اصحابهم

الحارب الموحد لا سلبه	أول داع لمذهب الإباضية في المغرب
قدوم ابن الأشعث من قبل العباسين	ذكر فضائل الفرس من العجم قصة سقوط شرافات ايوان
مبايعة ابن الأشعث لابي الخطاب	كسرى
مقتل ابي الخطاب وأصحابه	فضل البربر من العجم
خروج عبد الرحمن إلى المغرب	كانوا يقاتلون ليقتموا دين الله
ولاية أبي حاتم المزروزي	تضليل البربر لا يعني تفضيلهم على العرب
تحصن عبد الرحمن في سوفجع	خير الخمسة نفر حملة العلم إلى المغرب
حصار أبي حاتم للقرايون	انتقال عبد الرحمن إلى المشرق للتعلم
ذكر وقعة مخددا	يدرسون في سرب خفية
مقتل أبي حاتم وأصحابه	امامة أبي الخطاب عبد الأعلى في طرابلس
قدوم يزيد بن حاتم بجيشه	مبايعته خارج طرابلس
	بيان مسألة الحارت وعبد الجبار
	اليقين هل يدفع الشك؟

تعطيل أحكام الله أعظم وزر من إراقة الدماء	إمامية عبد الرحمن بن رستم
اخبار القتال الذي جرى بين الطائفتين	إنشاء مدينة تاهرت
أيام الإمام أفلح كانت أيام استقرار	احتياج عبد الرحمن للإمامية
الإنفراق الثالث في الإباضية وخروج نفاث بن نصر	وصف مدينة تاهرت و عمرها
آراء نفاث الغربية	امداد من إباضية المشرق
نفاث في بلاط العباسين	عبد الرحمن يجعل الإمامة شورى
يصفر بديوان حابر بن زيد ثم يتلفه	أول انفراق للإباضية
وفاة الإمام أفلح وولاية أبي بكر	استفتاء علماء الشرف في حلاف ابن فدين
إمامية محمد بن أفلح	توجه شعيب من مصر إلى تاهرت
أبو منصور الباس (عامل نفوسه) وأخباره	أصل تسمية التكارة ومبدأ أمرهم
أبو منصور يحاصر خلفا في جربة	مؤامرة تدبر للأمام
وقعة مانو وانقراض الإمامة	هجوم ابن فدين على تاهرت
أثر وقعة مانو على نفوسه	مكانة الرستميين في المغرب
ابراهيم بن الأغلب يتبع بقية الإباضية بأفريقيا (تونس)	محاربة الأئمة للواصلة
أعيار عبد الله الشيعي وظهوره في المغرب سقوط تاهرت	الأئم يستمد نفوذه
على أيدي الفاطميين	مهدي يقع عدد من العترة
	بطولات أبواب بن العباس
	زهد مهدي وورعه
	انتقال الأئم عبد الحاكم إلى طرابلس
	الأئم يهتم بدروسه في مسائل الصلاة
	تولية السمح بن أبي الخطاب على الجبل

	<p>الأفتراق الثاني في الإباضية</p> <p>استعمال أبي عبيدة الجنوبي على الجيل</p> <p>الهروب من المسؤولية إثم</p> <p>إمامه أفلح بن عبد الوهاب</p>
	<p>حصار عبد الله لوارجلان</p> <p>أخبار أبي يزيد مخلد (صاحب الحمار)</p> <p>التجاء أبي يزيد إلى أوراس</p> <p>أبو يزيد يفك الحصار بجبلة</p> <p>أبو يزيد يحاصر القبروان والمهدية</p> <p>ابن لأبي يزيد يخلف أبياه في بقية جيشه</p> <p>أخبار ابن أبي يعقوب وهو ربه إلى وارجلان</p>
	<p>الأفتراق الرابع في الإباضية</p> <p>سليمان ابن أبي يعقوب وآراؤه الغربية</p> <p>أخبار أبي الريبع سليمان بن زرقون وأبي الخطاب وسيل</p> <p>وأبي أثيوب</p>
	<p>أبو الريبع مع شيخه ابن الجمعي</p> <p>لو كان مرادي طلب الدنيا لنلتها بعلمي</p> <p>أخبار أبي الخطاب وسيل</p> <p>أخبار أبي أثيوب بن كلابه الزواخي</p>
	<p>الأفتراق الخامس في الإباضية وخبر السكان اللواني</p> <p>أخبار أبي القاسم يزيد بن مخلد وأبي</p> <p>الخنزير يغلا الوسيانين</p>
	<p>مكانة أبي القاسم لدى الفاطميين</p> <p>قرة مزانة في أفريقيا</p> <p>خنوف أبي تميم (المعز الفاطمي) مر أبي القاسم و قتله</p> <p>ثورة أبي نوح وأبي حرز على أبي تميم</p>
	<p>حصار أبي حرز لباغي</p> <p>اخرام لأبي الخنزير</p> <p>إلقاء القبض على أبي نوح</p>

	<p>اخرام لأبي الخنزير</p> <p>أبو نوح بين يدي المعر</p> <p>شفاعة ابن بلکین الصنهاجي فيه</p> <p>أبو تميم المعز يعطي الأمان للإباضية</p> <p>العنفون عن أبي الخنزير ومقدمه للقبروان</p> <p>قصة انتقال المعر إلى القاهرة واستصحاب أبي الخنزير</p> <p>مكانة أبي الخنزير العلمية</p> <p>أخبار أبي نوح وانتقاله إلى وارجلان</p> <p>رجوع أبي نوح إلى قسطنطليه</p> <p>مناظرة أبي نوح في مجلس المنصور بلکین بن زيزري</p> <p>مناظرة تودي إلى فتنة بتوزر</p> <p>ثلاث مسائل سئل عنها الشيخ أبو عبدالله محمد بن بكر</p> <p>أبو نوح ينتقد أهل وارجلان</p> <p>أبو نوح في مجلس والي زوينة</p> <p>ذكر شيء من أخبار أبي مسور وابيه</p>	<p>حصار عبد الله لوارجلان</p> <p>أخبار أبي يزيد مخلد (صاحب الحمار)</p> <p>التجاء أبي يزيد إلى أوراس</p> <p>أبو يزيد يفك الحصار بجبلة</p> <p>أبو يزيد يحاصر القبروان والمهدية</p> <p>ابن لأبي يزيد يخلف أبياه في بقية جيشه</p> <p>أخبار ابن أبي يعقوب وهو ربه إلى وارجلان</p>
	<p>أبو الريبع مع شيخه ابن الجمعي</p> <p>لو كان مرادي طلب الدنيا لنلتها بعلمي</p> <p>أخبار أبي الخطاب وسيل</p> <p>أخبار أبي أثيوب بن كلابه الزواخي</p>	<p>وأبي أثيوب</p>

شهادة المشائخ على فضل أبي مسور	الافتراق الخامس في الإباضية وخبر السكاك اللواني
مأثر عن أبي زكرياء فضيل	أخبار أبي القاسم يزيد بن مخلد وأبي
الموسوس وما يخطر في القلب لا يفسد الإيمان	الحرز يغلا الوسيانيين
إدخال السرور على قلب المؤمن أفضل من العبادة	مكانة أبي القاسم لدى الفاطميين
ذكر جمل من أخبار أبي عبدالله محمد بن بكر	قرة مراتة في أفريقيا
مبدأ تأسيس الحلقة	تحوف أبي تميم (المعز الفاطمي) مر أبي القاسم و قتله
ذكر لمع من سير الحلقة	ثورة أبي نوح ،ابي حرز على أبي تميم
ما ينبغي للأهل الطريق أن يتزمه	حصار أبي حرز لبغدادي
	إلقاء القبض على أبي نوح

احتفاء أهل مؤلست به وزيارته بجزبه	أعضاء الحلقة ومهامهم
لا يسع السكوت على الباطل خوف التفرقة	المهام التي يتولاها الشیخ
ورع الشیخ وأخلاقه الكريمة	المهام التي يقوم بها العريف
ذكر شيء من أخبار تلاميذ	مهام عريف الدراسة
زكرياء ويونس أبناء فضيل	أدب العزابة والطلاب في الصلاة
أبو الريبع سليمان بن يخلف	خروج الشیخ أبي عبدالله إلى مزار
اعتناء أبي الريبع بكلمته	